

نوفمبر
ديسمبر
2022
رسالة النور
586

الأسرة المصرية
هموم وقضايا... آمال وتطلعات

ملف العدد



الإعلام والفن...
ومناقشة المشكلات الأسرية وتطلعاتها

٢٠٢٢ ما بين تحديات
صعبة وفرص عظيمة

رسالة النور

تصدرها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

أسسها الدكتور القس - صموئيل حبيب سنة ١٩٥٦

مجلس التحرير

رئيس مجلس الإدارة: د.ق. أندريه زكي

رئيس التحرير: حسني ميلاد

مدير التحرير: جيهان عيد

تصميم الغلاف: وجدي جميل

تصميم الصفحات: إيزيس عطية

التحرير والمراجعة اللغوية: دار الثقافة

العدد
586

2022 .. ما بين

3 تحديات صعبة وفرص عظيمة

20 الإعلام والفن

خبراء يوضحون

8 أسباب ظاهرة غلاء الأسعار

18 أنشطة ومبادرات

26 الفولكلور والتنمية

23 «الميتروتوبيا»

7 الأسرة المصرية
هموم وقضايا..

12 الطلاق في عيون
علماء النفس والاجتماع ورجال الدين

نشاط مكثف للهيئة الإنجيلية
في قمة Cop 27

6 أخبار الهيئة CE^{SS}



د. ق. أندريه زكي

2022 .. ما بين

تحديات صعبة وفرص عظيمة

نقف هذه الأيام لنودع عامًا مضى حاملًا الكثير من الأحداث والإنجازات التي باركنا الله بها عام ٢٠٢٢، ونستعد لاستقبال عام جديد، ممتلئين بالخطط والأحلام لعام قادم.

وعلى رأس أحداث عام ٢٠٢٢ جاء إعلان الرئيس عبد الفتاح السيسي خلال إطلاق الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان كون عام ٢٠٢٢ عامًا للمجتمع المدني، ودعا المجتمع المدني إلى مواصلة العمل بجد واجتهاد جنبًا إلى جنب مع مؤسسات الدولة المصرية، لتحقيق التنمية المستدامة في كل المجالات، ونشر الوعي بثقافة حقوق الإنسان، والمساهمة في تحقيق آمال وطموحات الشعب المصري العظيم.

أيضًا لم يخلُ ٢٠٢٢ من كوارث طبيعية نتيجة الاحتباس الحراري وزلازل وفيضانات وأعاصير، سيطرت على المشهد الطبيعي للكرة الأرضية، كما عانى الكوكب من ظهور أوبئة وأمراض غريبة جديدة، سريعة العدوى والانتشار.

وأود أن أؤكد أننا نراهن على الشعب وحده وعلى القيادة السياسية الرشيد التي ترعى هذا الشعب، وأؤكد على قدرتهما اللامحدودة وإمكانياتهما الهائلة، في بناء الدولة الحديثة، دولة الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية لكل المصريين بصرف النظر عن اختلافاتهم الدينية، أو العرقية، أو الاجتماعية، أو الجندرية، وإن كنا ندرك مسبقًا أن هذا الهدف النبيل يحتاج لوقت طويل، إلا أننا نعرف أن طريق الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة.

وكان لمنظمات المجتمع المدني دور محوري في دفع العملية التنموية؛ وذلك باعتبارها شريكًا في تنفيذ الأهداف التنموية، وفي هذا السياق، جاء الإعلان عن عام ٢٠٢٢ باعتباره "عام المجتمع المدني"، والذي يُعد بمثابة خطوة على طريق إعادة بلورة العلاقة الارتباطية بين الدولة والمجتمع المدني، من أجل خدمة المجتمع وتلبية احتياجاته، وإنجاز الأهداف الطموحة لاستراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠.

أما على مستوى المجتمع الدولي لم يكن عام ٢٠٢٢ كأي عام مضى، فقد كان عامًا

صندوق الاستثمار الخيري لدعم ذوي الإعاقة

«عطاء» يوقع بروتوكول تعاون مع الهيئة القبطية الإنجيلية



وقع محمد عشماوي نائب رئيس مجلس ادارة صندوق الاستثمار الخيري لدعم ذوي الاعاقة «عطاء»، ونائب رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب لبنك ناصر الاجتماعي، بروتوكول تعاون مع الأستاذ ممتاز جرجس بشاي، نائب رئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، بهدف الإتاحة المكانية لجامعتي الزقازيق والمنوفية حتى يتمكن الطلاب ذوو الإعاقات الحركية، والبصرية من الحركة والتنقل داخل الجامعات لتسهيل ممارستهم للعملية التعليمية وقد حضر توقيع البروتوكول لضيف من قيادات الصندوق والهيئة.

الكبير بالتعاون مع صندوق الاستثمار الخيري لدعم ذوي الإعاقة «عطاء»، وقال رئيس الهيئة الإنجيلية: «ذوو الإعاقة من أهم أولوياتنا، واهتمام الهيئة الإنجيلية الرئيسي هو الإنسان والكرامة الإنسانية، ونعمل على أرض واحدة مع من نخدمهم، ونتمني إليهم، لأننا نؤمن بأننا جزء من هذا المجتمع، ونشعر بسعادة لأننا نقوم بهذا الدور الوطني».

يذكر أن الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية في مصر، برئاسة الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، واحدة من منظمات المجتمع المدني المصري، ومنذ نشأتها عام ١٩٥٠ وحتى يومنا هذا تولي اهتماماً كبيراً بالإنسان، وهو محور رسالتها، وتسعى لتحسين نوعية حياة المواطنين الأكثر احتياجاً والأولى بالرعاية في المجتمع، كما تشارك الهيئة في معظم المبادرات الرئاسية التي تنفذها الدولة المصرية، ومبادرة حياة كريمة، وأحد أعضاء التحالف الوطني لجمعيات العمل الأهلي والتنمية.

الإعاقة الحركية وتهيئة مباني الكليات والمدخل الخارجية والممرات والسلالم والحمائم بساند حوائط (هاند ريل)، وغيرها من التدخلات وعمل مشايات كف بصري للأشخاص ذوي الإعاقة البصرية (المكشوفين)، وتطبيق كود الإتاحة للطلاب ضعاف البصر من البوابة الرئيسية وحتى مدرجات المحاضرات داخل الكليات لمساعدتهم في التنقل داخل الجامعة باستقلالية.

وأشار «عشماوي»، إلى أنه سيتم تركيب مصعد خاص بكلية علوم لذوي الإعاقة بجامعة الزقازيق ورفع كفاءة وإتاحة دورات مياه مخصصة للطلبة وتنفيذ لوحة إرشادية داخل الحرم الجامعي مدعمة بلغة برايل لتوضيح أماكن المكاتب والخدمات المقدمة كما سيتم رفع وعي أعضاء هيئة التدريس والعاملين والطلاب من غير ذوي الإعاقة بالجامعات المصرية بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في التعليم وهذا من خلال استشاريين في مجال الإعاقة.

ومن جانبه عبر الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، ورئيس الهيئة القبطية، عن اعتزازه

وأفاد «عشماوي»، أن توقيع البروتوكول يأتي استكمالاً لما قام به صندوق عطاء برئاسة الدكتورة نيفين القباج، وزير التضامن الاجتماعي، من الانتهاء من تطبيق الإتاحة بجامعة عين شمس على أعلى مستوى، واستكمال هدف صندوق عطاء في تطبيق كود ومعايير الإتاحة المكانية بباقي جامعات جمهورية مصر العربية، حيث يهدف الصندوق إلى تحسين جودة حياة الأشخاص ذوي الإعاقة وتمكينهم، سعياً للوصول بهم لكامل الحقوق والفرص المتساوية ليتمكنوا من العيش باستقلالية عن طريق تمويل ومساندة المشروعات الجادة والهادفة التي تتقدم بها الجمعيات والمؤسسات الأهلية والحكومية ذات الخبرة في مجال الإعاقة داخل جمهورية مصر العربية.

وأكد أنه بموجب هذا البروتوكول سيتم تهيئة وإتاحة الحرم الجامعي الرئيسي بالتركيز على ٧ كليات داخل جامعتي الزقازيق، والمنوفية، وهذا عن طريق إتاحة مداخل ومخارج المباني والأدوار الخاصة بالدراسة من خلال ما يقرب من ١١٥ منحدرًا معدنيًا لتسهيل حركة الطلاب ذوي

إطلاق مبادرة "أزرع"

للتحالف الوطني والهيئة الإنجيلية ووزارة الزراعة لزراعة ١٥٠ ألف فدان قمح



• الزراعة والتحالف والإنجيلية يطلقون مبادرة "أزرع" في ٨ محافظات مع ١٠٠ ألف مزارع

رئيس الهيئة الإنجيلية:

• نساهم بكل طاقتنا في مبادرة "أزرع" ونعتز بالعمل مع التحالف الوطني ووزارة الزراعة

• مبادرة "أزرع" تعكس قدرة الدولة المصرية والمجتمع المدني على حماية الأمن الغذائي المصري

وقالت مارجريت صاروفيم، رئيس قطاع التنمية المحلية بالهيئة القبطية الإنجيلية: "شارك اليوم في احتفالية إطلاق مبادرة "أزرع" نحو ٣٠٠٠ مزارع من محافظة المنيا و١٥٠٠ مزارع من محافظة القليوبية، بجانب تنفيذ المدارس الحقلية في باقي محافظات المبادرة للعمل على دعم المزارعين فنياً من خلال تطبيق الممارسات الزراعية الجيدة في زراعة محصول القمح مما يساعدهم على زيادة إنتاجيتهم وتقليل تكاليف الإنتاج لمحصول القمح، بحضور ممثلي التحالف الوطني للعمل التنموي، ووزارة الزراعة المصرية ولقيف من قيادات وزارة الزراعة بالمنيا وهيئة الإرشاد الزراعي و مديري الإدارات الزراعية ولقيف من السادة الحكوميين المهتمين بالمجال الزراعي".

القوي، أمين سر التحالف الوطني للعمل الأهلي التنموي: "تستهدف من مبادرة أزرع زراعة مساحة ١٥٠ ألف فدان من محصول القمح، من خلال العمل مع ١٠٠ ألف مزارع على مستوى محافظات العمل للمبادرة من القمح في ٨ محافظات للتوسع في زيادة الرقعة الزراعية لمحصول القمح بالمحافظات المستهدفة، من خلال توفير التقاوي عالية الجودة والمعتمدة من خلال التعاون في تنفيذ المبادرة، بالتعاون مع وزارة الزراعة المصرية، وتأتي المبادرة في إطار التعاون المشترك بين التحالف الوطني للعمل الأهلي والهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية كشريك في التحالف، وقدراتها على النهوض بالمزارع المصري، والعمل على تحقيق الأمن الغذائي من خلال توفير المحاصيل الاستراتيجية وعلى رأسها القمح، والتي انطلقت اليوم الخميس بقرية صفط الغربية بمحافظة المنيا وكوم أشفين بمحافظة القليوبية".

انطلقت خلال شهر نوفمبر فعاليات مبادرة "أزرع" للتحالف الوطني للعمل الأهلي والتنموي، بالشراكة مع الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، ووزارة الزراعة المصرية، وذلك من خلال زراعة مساحة ١٥٠ ألف فدان من محصول القمح، من خلال العمل مع عدد ١٠٠ ألف مزارع، في محافظات بني سويف والمنيا وأسيوط وسوهاج والبحيرة، والدقهلية، والقليوبية، والفيوم.

وعبر الدكتور القس أندريه زكي، رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، ورئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، عن سعادته الكبيرة بإطلاق المبادرة وقال: "مبادرة "أزرع" تعكس قدرة الدولة المصرية والمجتمع المدني على حماية الأمن الغذائي المصري، ونساهم بكل طاقتنا وخبراتنا، كما نعتز بالعمل مع التحالف الوطني ووزارة الزراعة".

ومن جانبها قالت الدكتورة نهى طلعت عبد

نشاط مكثف للهيئة الإنجيلية

في قمة COP 27



- وزراء الزراعة والشباب والري وتنسيقية الأحزاب أبرز ضيوف الإنجيلية في COP 27.
- "دعم ذوي الإعاقة" و"المواطنة البيئية" و"السلام المجتمعي" و"تعزيز مرونة المزارعين"
- أبرز ندوات الإنجيلية لمواجهة التغير المناخي في شرم الشيخ.

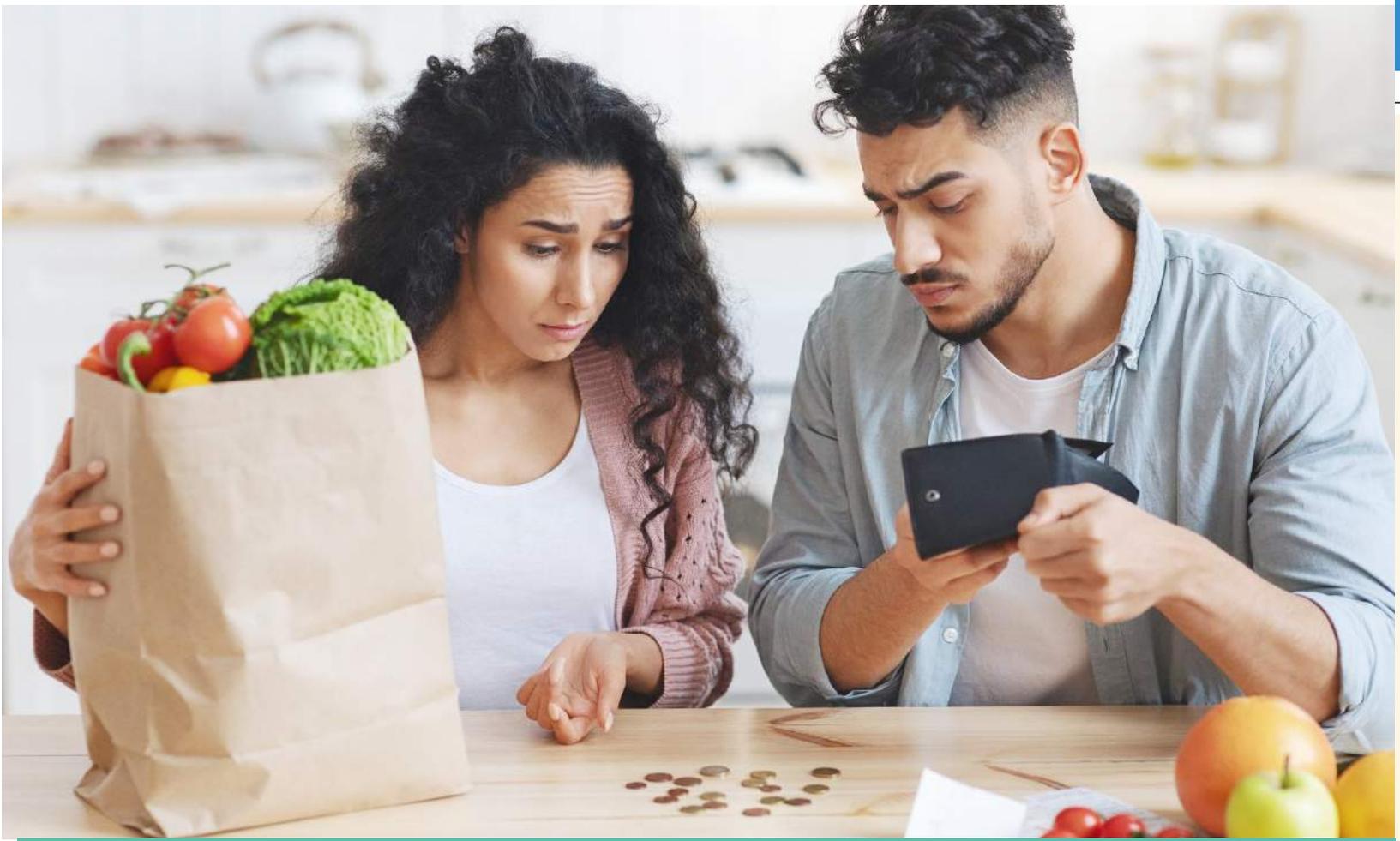
نظمت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، عددًا من الفعاليات خلال قمة المناخ COP 27 بمدينة السلام شرم الشيخ في المنطقة الخضراء، وعددًا من الندوات التوعوية في جناح التحالف الوطني للعمل الأهلي، بحضور كبير من المشاركين في مؤتمر المناخ.

وفي إطار دعم صغار المزارعين، نظمت الهيئة ندوة حول تعزيز مرونة المزارعين لمواجهة آثار التغيرات المناخية، بمشاركة Gottfried Pessl الرئيس التنفيذي لشركة Pessl النمساوية، والأستاذ حسن بدوي، ممثل مشروع الابتكار الزراعي GIZ، والدكتور عاطف الخبير بمعهد بحوث الصحراء، والأستاذ ماجد بولس، نائب مدير التنمية الريفية، وأدار الجلسة الأستاذ رفيق ناجي، مدير المواقع التنموية بالهيئة.

جدير بالذكر أن الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية شاركت في قمة الأمم المتحدة للمناخ COP27، والتي استضافتها الدولة المصرية بمدينة شرم الشيخ وهو الحدث الأهم والأكبر الذي يستهدف اعتراف الدول الكبرى بمسؤولياتها إزاء التغيرات المناخية.

وحول تعزيز قدرة ذوي الإعاقة لمواجهة التغيرات المناخية، نظمت الهيئة ندوة بمشاركة الدكتور مصطفى كمال، مدرس بجامعة Leeds البريطانية، والأستاذ نبيل عزت، نائب مدير الخدمات التنموية المتخصصة بالصعيد، وأدارت الجلسة الأستاذة سوزان صدقي، مدير المواقع التنموية بالهيئة الإنجيلية، كم نظم منتدى حوار الثقافات بالهيئة الإنجيلية عددًا من الندوات حول المواطنة البيئية وتعزيز السلام المجتمعي، بمشاركة الأستاذ طارق الخولي، عضو مجلس النواب، والأستاذة الدكتورة ريهام باهي، أستاذة العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وأدارت الجلسات الأستاذة هبة يسري، مدير البرامج بمنتدى حوار الثقافات، والأستاذة إيمان ممدوح، مدير برامج بناء السلام بمنتدى الحوار بالهيئة الإنجيلية.

واستقبل جناح الهيئة الإنجيلية في المنطقة الخضراء خلال مؤتمر المناخ COP27، الدكتور أشرف صبحي، وزير الشباب والرياضة المصري، كما شارك في فعاليات ندوات الهيئة الإنجيلية في جناح التحالف الوطني للعمل الأهلي والتنمية، كل من الدكتور السيد القصير، وزير الزراعة واستصلاح الأراضي، والدكتور هاني سويلم، وزير الموارد المائية والري، والأستاذ أيمن عبد الموجود، مساعد وزيرة التضامن الاجتماعي، وعدد من السادة أعضاء تنسيقية شباب الأحزاب والسياسيين، وأعضاء مجلسي الشيوخ والنواب، وعدد من ممثلي مؤسسات المجتمع المدني الدولية والمصرية، للتعرف على أبرز نشاطات قطاعات ووحدات الهيئة الإنجيلية لمواجهة تغير المناخ.



الأُسرة المصرية

هموم وقضايا.. آمال وتطلعات

الحكومية والمجتمع المدني، ومختلف مؤسسات المجتمع. في ملف العدد الجديد من مجلة "رسالة النور" نتناول بعض المشكلات والتحديات، كما يقترح الخبراء والمتخصصون، في عدد من المجالات، بعض الحلول والأفكار... من تلك المشكلات ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، وتربية الأطفال، ومشكلة الطلاق، كما تلقي الضوء على دور المجتمع المدني في مساعدة الأسرة المصرية في مواجهة هذه التحديات، ودور المجلس القومي للمرأة، ونختتم صفحات الملف بدور الإعلام والفن في مناقشة مشكلات الأسرة وتطلعاتها.

الأسرة أساس العائلة وهي عماد المجتمع، وكلما كانت الأسرة سعيدة، تعيش في سلام واستقرار، كلما انعكس ذلك على حالة المجتمع، من حيث التنمية والرخاء، والعكس أيضًا صحيح، فحين تكون الأسرة بأسرة يكون المجتمع في حالة تأخر ويؤس وانحدار. ومن الملاحظ أن الأسرة المصرية تعاني حاليًا من بعض الهموم والمشكلات، التي تمثل تحديات أمامها وصعابًا، وهو الأمر الذي يتطلب وقفة مجتمعية، جادة وحقيقية، من أجل التفكير في حلول مناسبة للخروج من أزمات فرضتها ظروف وعوامل مجتمعية كثيرة، مُعقدة ومتشابكة، عبر مبادرات المؤسسات

إعداد الملف: أحمد مصطفى علي، أمنية فوزي، أميرة عبد الفتاح، رامي عطا، فريد إدوار، كريستينا عادل، محمد وائل

خبراء يوضحون أسباب ظاهرة غلاء الأسعار

وكيفية التعايش المؤقت معها

أمنية فوزي

لم تكن المرة الأولى التي تتعرض فيها الأسر المصرية إلى أزمة ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، كما نعتقد أنها ليست بالأخيرة أيضاً؛ وإن كنا نأمل عكس ذلك، حيث تشهد الأسواق المحلية والعالمية خلال الفترة الراهنة موجة تضخم في ارتفاع أسعار السلع، على رأسها المواد الأساسية التي تعتمد عليها الأسرة، مثل المنتجات الغذائية والسلع الاستهلاكية، والطاقة، والمعادن، لكن في المقابل يظل دخل الأسرة ثابتاً لا يتواءم مع موجة الارتفاع، وهو ما يدفع الأسر إلى إعادة النظر، وترتيب الأولويات في الاحتياجات الأكثر أهمية عن غيرها، ما يلقي العبء على ربة المنزل في تدبير شؤونها لتحقيق التوازن بين الدخل وارتفاع الأسعار.

احتكار السلع

في البداية يقول الباحث والخبير الاقتصادي الدكتور عبد الخالق فاروق "إن احتكار السلع ووجود سيطرة احتكارية لعدد من التجار في السوق المصري يعتبر من وجهة النظرية الاقتصادية" عنصراً من عناصر التأثير على



ارتفاع الأسعار المبالغ فيه أحياناً ومعدلات التضخم، ولكنه ليس السبب الرئيس في ظواهر الغلاء، بل يوجد أيضاً أثر تغيرات سعر الصرف على الأسعار في الداخل، فعلى سبيل المثال عدم استقرار سعر الدولار، بالإضافة إلى القدرة الإنتاجية للدولة، إذا كانت هذه القدرة ضعيفة يترتب عليها استيراد المنتجات الاستهلاكية من الخارج، ما ينتج عنه تأثيرات ضارة في معدلات التضخم وزيادة الأسعار، لأنها تصبح أسيرة للتغيرات التي تحدث داخل الأسواق الدولية". وعن كيفية تعامل الأسر مع المشكلة يقول

• أهم النصائح: إعادة النظر في سياسات الاستهلاك والاستغناء عن الأشياء الكمالية والمنتجات شبه الضرورية وتقليص الاحتياجات الضرورية

الدكتور عبد الخالق "إن تعامل الأسرة مع جميع المنتجات معاملة المستهلك الرشيد يكون من خلال إعادة النظر في سياسات الاستهلاك، بالإضافة إلى الاستغناء عن الأشياء الكمالية ومن بعدها المنتجات شبه الضرورية، وأن تقلص من شراء الأشياء الضرورية حتى تتخطى الأزمة". وأضاف نموذجاً عن التضخم الذي حدث في سعر "كرتونة البيض" بعد أن وصل سعر البيضة ثلاثة جنيهات بعدما كانت بجنيه واحد، كونه منتجاً لا يمكن الاستغناء عنه في كل بيت مصري، وبشكل خاص البيوت التي بها أطفال، واصفاً ما تمر به مصر حالياً بكونه "أسوأ وضع اقتصادي مرت به البلاد منذ خمسين عاماً".

مقاطعة الشراء

ويوضح الدكتور فاروق "أنه تزامناً مع موسم بداية العام الدراسي الجديد، فإن الإقبال على شراء مستلزمات المدارس سبب مهم في ارتفاع سعرها، وفي أغلب الأحيان لا يستطيع البعض شراءها".



كبير من الوعي والثقافة، وهذا ما كان يقلل من حدة الأزمات المالية".
واستكمل الدكتور فرويز قائلاً "إن ما يجعل المشكلة لا تقتصر على كونها أزمة مالية تمر بها البلاد، بل تصبح لها تأثيرات نفسية هو عنصر "الغموض" الذي يجعل كل فرد قلقاً لما يحدث حوله دون شرح الأسباب، أو توضيح إلى متى ستظل حالة غلاء الأسعار مستمرة، فيصبح المواطن مستقبلاً للشائعات الممنهجة دون معرفة حقيقتها".

كما رد فرويز على العلاقة بين انتشار ظاهرة انتحار الشباب بغلاء الأسعار موضحاً "أن الأزمات الاقتصادية قد يكون لها تأثير على النفس بالطبع، لكنها ليست السبب الرئيس أو السبب الوحيد في ظاهرة الانتحار، لأن الشخص "المنتحر" ربما كان يعاني من اضطرابات نفسية، أو كان يعاني من حالة اكتئاب شديد دفعته إلى التخلص من حياته".

واختتم "أن بعض الحوادث التي يتم فيها التخلص الأب من أبنائه أو ما شبه ذلك بحجة الخوف عليهم من الجوع، والغلاء، والاحتياج ترجع بنسبة كبيرة أيضاً إلى اضطرابات نفسية قد تهيئ للشخص أن التخلص من مسؤولية أبنائه هو الحل الوحيد الذي يحافظ عليهم من الأزمات الاقتصادية التي تمر بها الدولة"، موضحاً "أن العلاج يكمن في التمسك بالأمل والعمل من أجل تجاوز تلك الأزمات، بالإضافة إلى العلاج النفسي".

مبادرات رئاسية

واستكمل الشافعي حديثه قائلاً "إن الدولة من جانب آخر تقوم بمحاولات عديدة لتوفير السلع الأساسية والاستراتيجية من خلال مبادرة "كلنا واحد"، ومعرض "أهلاً بالمدارس"، وغيرها من المبادرات الاجتماعية لسد احتياجات الأسر من خلال توفير المنتجات المدعومة، بمساعدة وزارة التموين داخل كل محافظة حتى تعود الأسواق إلى انضباطها".

غلاء الأسعار والانتحار

من جانبه يتناول الدكتور جمال فرويز، أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة، التأثيرات النفسية الناتجة عن مشكلات غلاء الأسعار على أفراد الأسرة، موضحاً "أننا في حاجة إلى مزيد من الوعي بالأزمة كما كان يحدث سابقاً، كونها ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها مصر إلى أزمات اقتصادية، بل مرت بالكثير على مختلف سنوات الحروب التي شاهدها، لكن ما ساعدها في تخطي الأزمة أن الشعب حينها كان على قدر

ورداً على أن مقاطعة الشراء يُمثل حلاً في أزمة ارتفاع الأسعار التي تواجهها الأسر المصرية، قال الدكتور عبد الخالق "إنه ليس حلاً دائماً للمشكلة، نتيجة وجود سلع لا يمكن الاستغناء عنها مثل الخبز والخضروات، فضلاً عن ضرورة استخدام المواصلات".

استراتيجية مخططة للسوق

واختتم فاروق حديثه مُشيراً إلى "احتياجنا إلى استراتيجية مخططة للسوق للخروج من الأزمات المتكررة في حياتنا، لتحديد دور التاجر المرجح، ودور المنتج المرجح فيكون لها سيطرة بنسبة أعلى على الأسواق والإنتاج وتوجيههم في مسارات محددة تتواءم بها المصالح الاقتصادية والاجتماعية بين مختلف الطبقات".

الحرب الروسية الأوكرانية

من جانبه أشاد الدكتور خالد الشافعي، الخبير الاقتصادي، بأهمية الحديث دوماً عن مشكلة غلاء الأسعار وتأثيرها على أغلب الأسر، موضحاً "أن هناك العديد من الأسباب التي ينتج عنها هذه الظاهرة مثل تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، وارتفاع أسعار الدولار عالمياً، ورفع سعر الفائدة في البنك الفيدرالي الأمريكي، بالإضافة إلى تباطؤ سلاسل الإمداد والتموين، فإن كل هذه الأسباب تعود بالسلب على مصر؛ نتيجة استغلال التجار جميع الأزمات السابق ذكرها في رفع غلاء الأسعار على المواطنين، وإصلاح هذه المشكلات قد يكلف الدولة الكثير من الوقت".

• مبادرات الدولة تُسهم في تجاوز الأزمة وسد احتياجات الأسر بالمنتجات المدعومة حتى تعود الأسواق إلى انضباطها

شيرين لويس استشارية نفسية للآباء والأمهات والأطفال:



"التعبير عن نفسه" من أفضل المهارات

التي يكتسبها الطفل

تربية الأطفال ليست بالأمر السهل، فعلى الزوجين معرفة أسس التربية الصحيحة وكيفية إقامة علاقة قوية بينهم وبين الأطفال قبل اتخاذ قرار الإنجاب، وحتى يتمكن الأهل من تربية الأطفال بطريقة سليمة أجرينا الحوار التالي مع شيرين لويس، استشارية نفسية وتربوية، للأهالي والأطفال ومؤسسة مبادرة "عرفت أربي".

حوار - كريستينا عادل

كيف يمكن بناء علاقة جيدة مع ابني؟

نحتاج في البداية إلى فهم فكرة بناء العلاقة، بمعنى أننا طرفان متساويان، ونحتاج إلى الاقتناع بأن الطفل لديه أفكار ومعلومات يمكنه مشاركة الوالدين بها، فلا تقتصر العلاقة على تعليم الوالدين للطفل فقط.

هل تختلف تربية الذكور عن تربية الإناث؟

الاختلاف لا يقتصر على نوع الطفل، فنجد في بعض الأحيان لدى أسرة أطفال ذكور فقط أو إناث فقط ونجد اختلافاً في طبيعة كل طفل عن الآخر، وهناك اختلاف بين الذكور والإناث، ولكن في الطبيعة واستقبال المعلومات، وهذا لا علاقة له بالأسس التي تضعها الأسرة للتربية، فطبيعة

البنات أقرب للسمع والكلام أكثر، لكن الولد أقل في موضوع السمع، وبالتالي يحتاج لوقت أطول في فهم التعليمات، ونحتاج إلى فهم هذه الطبيعة حتى لا نحكم على الطفل، ونجد هذا الفرق واضحاً في الدراسة فحصيلته الإناث أكبر من الذكور، وذلك لأن حاسة السمع لديهن أقوى من الذكور، ولكن الذكر يميل إلى الحركة بشكل أكبر، ففهم اختلاف

- لا يوجد ما يُسمى بمصطلح "التربية الحديثة"
- ابتعدوا عن العنف لضمان نجاح العلاقة مع الأطفال

الطبيعية بين الأطفال يساعدنا على تربيتهم تربية سوية وصحيحة، ولكن فيما يخص قواعد التربية فلا يوجد اختلاف في القواعد حسب نوع الطفل.

ما رأيك في مصطلح التربية الحديثة المنتشر في الوقت الحالي؟ وهل اختلفت التربية قديماً عن الفترة الحالية؟

لا يوجد ما يُسمى بمصطلح التربية الحديثة، فكل جيل بالنسبة للجيل السابق له هو حديث عنه، فجيل التسعينيات ملقب بجيل التلفزيون، وجيل الثمانينيات ملقب بجيل السينما، فكل جيل يأتي بمعطياته، ولا يوجد تربية قديمة أو تربية حديثة فمصطلح التربية موجود في كل العصور، لا شك أن التربية بالتأكيد اختلفت؛ وذلك لأنها جزء من الحياة، والحياة في حد ذاتها اختلفت، ولكن هناك بعض الأمور في التربية التي لا يمكن أن تختلف باختلاف العصور ومنها العنف والضرب في التربية فهو خطأ على كل العصور.

ما أكثر المشكلات التي تواجه الوالدين في التربية؟

من أكثر المشكلات التي تواجه الوالدين رغبتهم في صعود أطفالهم للعالم الذين نشأوا عليه، ولكن الأفضل هو مسابرة الأطفال في عالمهم، فكلما اندمج الأب والأم في عالم الأطفال كلما ساعد على تربية الأطفال تربية سوية.

كيف أربي ابني أو ابنتي تربية صحيحة في ظل تحديات التكنولوجيا الموجودة في الوقت الحالي؟

لا توجد ضمانات في الوقت الحالي سوى العلاقة القوية بأطفالنا، وهذه العلاقة تتطلب التعامل مع الأطفال بشكل سليم بعيداً عن العنف والعصبية، ففكرة العنف والعصبية ليس لها أثر سيئ على الأطفال فقط، بل تمنع وجود علاقة بين الأطفال ووالديهم، فهذا يجعل الطفل في حالة خوف شديد ما يجعله يخطئ بسبب الخوف من الأهل، فوجود علاقة بين الأطفال والوالدين يجعلهم يتحدثون في كل شيء دون خوف ثم بعد ذلك يأتي دور الأب والأم في النصيحة بدون عنف، ولكن يجب التركيز على وجود حدود، فالعلاقة بدون حدود تشغل فعدم وجود حدود يجعل الطفل متاح له استخدام هاتف والديه دون معرفتهم أو أخذ الأموال دون معرفتهم، وبالتالي يجب التركيز على وضع قواعد واضحة.

كيف أمنع سلوك الكذب عند الأطفال؟

الكذب سلوك يكتسبه الطفل نتيجة الخوف من الأهل، فبعض الأمهات على سبيل المثال عندما يحصل الطفل على درجة قليلة في الامتحان يقمن بتعنيفه، وبالتالي يلجأ الطفل للكذب ليتجنب عقاب الأهل.

- تصرف الطفل في المواقف دون خوف يُعتبر تربية سليمة
- لا بد من ترك الطفل يتصرف بمفرده مع المراقبة من بعيد والتدخل وقت الخطر
- حسابات الألعاب يسهل اختراقها لأنها أقل حماية

أخرى، فعلى التركيز مع الطفل وميوله حتى نمي له مهاراته الصحيحة.

ما هو التصرف السليم للأهل مع سلوك ابنهم العدوانية؟

أهم شيء أن نقوم بتفعيل أسلوب الاتفاق بدلاً من العقاب؛ فبدلاً من معاقبة ابني على سلوكه العدواني يمكننا الاتفاق معه أنه في حال قيامه بهذا الفعل سنتكره هو يختار العقاب لهذا السلوك العدواني، وهذا يتم بعد التحدث مع الطفل بأن هذا السلوك خاطئ وعندما يتكرر الفعل ثانياً يمكننا تنفيذ العقاب الذي يختاره الطفل، ويمكننا إلغاء فكرة العقاب بفكرة المكافأة بدلاً من عقابه يمكننا القول له إذا تركت هذا الفعل الخاطئ فيمكنك اختيار المكافأة التي ترغب بها، مع ترك مدة أسبوع مثلاً وملاحظة الطفل هل سيكرر هذا الخطأ أم لا.

تختلف تربية الأطفال باختلاف البيئة،

كيف يمكن للأهل تهيئة ذاتهم لتربية

الأطفال سواء نفسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً؟

يجب على الزوجين أن يعرفوا أن إنجاب الأطفال قرار مثله مثل الزواج، لا بد أن يتأكد الزوجان من أنهما قادران على تربية الأطفال ولديهما القدرة النفسية والطاقة وقدرة مادية تكفي احتياجات الطفل الأساسية، ويجب ألا ينساق الزوجان وراء كلام المجتمع المحيط بهما، ففي حالة اختيار الزوجين لتأجيل قرار الإنجاب أو الاكتفاء بطفل واحد فيفاجآن بالضغط من الأهل عليهما، ويستجيب البعض لهذا الضغط، ولكن يجب حساب الإمكانيات والطاقت النفسية والمادية قبل اتخاذ قرار الإنجاب.

نصيحة من شيرين لوييس لكل أم لتربية

طفل سوي

أهم نصيحة في التربية أن تكون الأم بخير وعليها أن تشتغل باستمرار على سلامتها وأمانها النفسي، طالما الأم بخير سوف تربي الأطفال بكفاءة عالية، لا يوجد أم غير سعيدة قادرة على تربية طفل سعيد، الأم التي تعتقد أنه عليها ألا تشتري ملابس وتوفر لأطفالها الأموال، الأم التي تأكل باقي أكل أولادها لا تعتبر تضحية للطفل، بل عليها أن تكون "مبسوطة" في حياتها، ولكن بدون أنانية.

مع التطور الكبير للتكنولوجيا، كيف يمكن الاستفادة منها في تربية الأطفال؟

يجب على الأهل تحميل برنامج الأمان على هواتفهم المحمولة خاصة لمن لديهم أطفال أقل من سن ١٦ عاماً، مع تحميل برامج العائلة من جوجل فهو يحدد للطفل ما يمكن مشاهدته مع تحديد الوقت المتاح للطفل، وهذا يساعد على معرفة المحتوى المُقدم للطفل بعيداً عن مشاهد العنف أو القتل أو غير ذلك من المحتوى غير المناسب للأطفال، كما يمكن الاستفادة من التكنولوجيا في التواصل بين الآباء والأطفال من خلال كاميرا الهاتف المحمول، ففي حال سفر الأب يمكنه التواصل مع الأولاد من خلال المكالمات المرئية، ما يقلل من غياب الأب، كما يمكن للوالدين تحميل الكتب الخاصة بتربية الأطفال للمساعدة في تربية أطفالهم بشكل صحيح، ويمكنهم تحميل الكتب المسموعة لأنها تساعدهم على سماعها في أي وقت.

في أي وقت أقدر أقول إن طفلي "اتربى" صح؟

يمكننا القول إن الطفل تربي تربية صحيحة عندما يقوم بنفس الفعل المعتاد عليه دون وجود الأهل، ولكن ليس بدافع الخوف أو القلق من وجود رقابة عليه، فكل موقف استطاع الطفل التصرف فيه بدافع شخصي داخله دون الخوف من العقاب يعتبر تربية سليمة.

كيف أنمي مهارات أطفالي؟

المهارات لا تقتصر على الأنشطة الرياضية فقط، فكلما كان الطفل قادراً على تحمل المسؤولية والتعبير عن ذاته، تعتبر هذه من أفضل المهارات التي يكتسبها الطفل، فهناك بعض الأهالي لا يجعلون الطفل يعبر عن ذاته بل يقومون هم بالإجابة عن الطفل بدافع أن الطفل خجول، وهذا يجعل الطفل غير قادر على التعبير عن ذاته، كلما تركت الطفل يعبر عن نفسه ويتعلم المسؤولية كلما ساعد الطفل على اكتساب مهارة اجتماعية، لا بد من ترك الطفل يتصرف بمفرده مع المراقبة من بعيد والتدخل وقت الخطر فقط، في بعض الأحيان يغفل الأهل مهارات أولادهم، فعلى سبيل المثال يعتقد الأهل أن الطفل يجب السباحة أو لعب كرة القدم وبالتالي يشتركون لهم في تلك الأنشطة، ولكن قد تكون ميول الطفل في ألعاب أو أنشطة

الطلاق

في عيون علماء النفس والاجتماع ورجال الدين

أميرة عبد الفتاح،
محمد وائل



ظهرت في الآونة الأخيرة ظاهرة «الطلاق المبكر»، والتي تحدث خلال السنوات الأولى من الزواج، وقد أصبحت سائدة بشكل كبير، وهي تؤدي إلى كثير من المشكلات الأخرى، منها عدم تحمل المسؤولية من قبل الزوجين، وعدم الالتزام بالمسؤولية العائلية والتربوية.. لذلك تهتم المؤسسات الاجتماعية بالبحث في تلك الظاهرة لاكتشاف الأسباب ومحاولة إيجاد حلول لها.

في هذا السياق قامت مجلة «رسالة النور» بالتواصل مع عدد من الخبراء في علم الاجتماع وعلم النفس، ورجال من الكنيسة والأزهر، لتسليط الضوء على أهم الأسباب الاجتماعية والدوافع النفسية التي تؤدي إلى ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع المصري، مع اقتراح الحلول المناسبة.

أسباب الطلاق في مصر

يقول الدكتور وليد هندي، استشاري الصحة النفسية "إن من أبرز أسباب ارتفاع معدلات الطلاق في مصر هو خوف الفتاة من «العنوسة»، مما يؤدي إلى إساءه اختيار شريك الحياة، فربما تكون هناك فجوة اجتماعية وثقافية بين الزوجين، فيحدث الطلاق المبكر". وأضاف هندي "أن الزواج يجب أن يكون إضافة اجتماعية ونفسية وثقافية لكل من الشريكين؛

الطلاق الرجعي

أوضح الدكتور وليد هندي كذلك "أن هناك أنواعاً عديدة للطلاق من بينها الطلاق الرجعي، وهو الطلاق الذي يملك فيه الزوج حق الرجعة، وتكون هذه الرجعة بلا عقد أو مهر، لذلك فلا يصح أن تترك الزوجة بيتها بعد الطلاق مباشرة؛ حتى يكون للزوج الفرصة الكافية للرجوع عن الطلاق".

الأوضاع الاقتصادية واستمرارية الزواج

بينما قال الدكتور محمد سيد أحمد، أستاذ علم الاجتماع، "إن هناك عدة أسباب للطلاق المبكر بين الشباب، أولها الوضع الاقتصادي والاجتماعي، حيث إن كلا الطرفين ليس لديهما الوعي الكافي لتحمل الأعباء الاجتماعية

وإلا قد يؤدي إلى الكثير من المشكلات الاجتماعية، لذلك يجب أن يتم إعداد الشاب والفتاة إعداداً نفسياً قبل إتمام عملية الزواج، حيث يجب أن يدرك الزوج مدى أهمية الأسرة". وأكد هندي "أن الخلافات الزوجية في السنة الأولى من الزواج هي جزء لا يتجزأ من القانون الذي سوف ينظم الحياة الاجتماعية فيما بعد، لذلك يجب أن يكون لدى الزوجين استراتيجية لحل الصراعات والمشكلات التي قد تحدث في أي علاقة".

وأشار استشاري الصحة النفسية إلى "مدى خطورة تدخل الأهالي في التفاصيل الصغيرة والكبيرة بين الزوج والزوجة، فهذا التدخل قد يدمر العلاقة الزوجية، لذلك يجب على الأهالي أن يجعلوا الأبناء أكثر اعتماداً على أنفسهم".

• أهم أسباب الطلاق: سوء الاختيار وغياب الوعي
بمتطلبات الحياة وتفاوت المستوى الثقافي والاجتماعي

ويضيف "إذا كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية للزوج تسمح له بإتمام عملية الزواج مبكراً فلا مانع طالما تخطى السن القانوني، ولكن جميعنا يعلم أن الظروف والأوضاع الاقتصادية للبلاد لا تسمح بالزواج المبكر؛ لذلك ظهرت لدينا ظاهرة أخرى وهي ظاهرة «الغنوسة»".

ورفض الدكتور محمد سيد ظاهرة «الطلاق الصامت» والتي تعني انفصال الزوج عن الزوجة بدون الطلاق بشكل رسمي حفاظاً على المظهر الاجتماعي؛ لأن هذا مخالف للشريعة الإسلامية، كما أن له تأثيراً سلبياً على الأسرة وبسببه يحدث كثير من الجرائم والأمراض النفسية في المجتمع. واختتم حديثه قائلاً "إن الطلاق له الكثير من التأثيرات السلبية على الأطفال، ولكن في بعض الأحيان قد يكون الطلاق هو الحل الأفضل بالنسبة للأطفال بدلاً من أن يعيش الأطفال في ظل نزاعات وخلافات ومشاحنات مستمرة طوال الحياة".

أنانية وإهانة

ترجع الدكتورة هديل نبيل، أخصائية في العلاج النفسي "أن من أهم أسباب الطلاق "الأنانية" و"الإهانة" و"الإساءات" النفسية والجسدية والجنسية وأيضاً فقدان الثقة والأمان الذي يتعرض له أحد الزوجين، كما أن الخيانة أيضاً من الأسباب القوية التي تدمر أي علاقة بين طرفين".

وأكدت هديل "أنه يجب أن يكون هناك تفسير واضح ومبسط للنصوص الدينية التي توضح قدسية الزواج ومفهومه، وأن الطلاق، حتى لو كان مسموحاً به في بعض العقائد والديانات فإنه ليس بالأمر السهل".

تغيير منظومة القيم

واتفقت آراء الخبراء مع النتائج التي توصل إليها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في بحث عن الطلاق المبكر في مصر، من حيث أسبابه وتداعياته، حيث توصل البحث إلى "أن قصر مدة الخلافات التي أدت للطلاق تدل على ضعف قدرة هذه الأسر على تحمل الخلافات، وأن متخذ قرار الطلاق في المرتبة الأولى الزوجة ثم أهل الزوجة، ما يدل على تغيير النسق القيمي للمرأة نتيجة التأثيرات الخاصة بالعمولة والإعلام، ويؤدي الطلاق المبكر لحرمان الأبناء من العلاقات الأسرية السوية، والتقصير في حقوقهم المادية، وفقدان العاطفة والاهتمام".



• أسباب أخرى للطلاق: الأنانية و"الإهانة" و"الإساءات" النفسية والجسدية والجنسية.

والزوجة لذلك يجب ألا يتدخل أحد في الخلافات والمشكلات الواقعة، ويجب أن يكون هناك توافق بين أسرة الزوج وأسرة الزوجة؛ لأن هذا يساعد على استمرارية الزواج".

وتطرق الدكتور محمد سيد إلى الحديث عن «القايمية» التي يراها عرفاً اجتماعياً، وأنها من المحتمل أن تكون سبباً لإنهاء العلاقة قبل إتمام عملية الزواج، ولكنها ليست سبباً في الطلاق، وهناك بعض الأسر لديها القدرة على استيعاب الموضوع والبعض الآخر يقوم بطرح الموضوع على الرأي العام بطريقة يشوبها قدر كبير من المبالغة.

واستطرد قائلاً "إنه على سبيل المثال في الشريعة الإسلامية يجب على الزوج أن يتكفل بكل شيء، ولكن نظراً للظروف الاقتصادية تقدم الزوجة أو أسرته المساعدة للزوج، لذلك «القايمية» من حقها، ولكن أيضاً يجب ألا يكون هناك إجحاف أو مبالغة في الأشياء المطلوبة من الزوج".

والاقتصادية، فأحياناً نجد أن التطلعات تفوق إمكانيات الزوج، مما قد يؤدي إلى عديد من المشكلات التي تجعل هناك صعوبة في استمرارية الزواج".

وأضاف "أن من أبرز أسباب الطلاق المبكر هي العوامل الاقتصادية، وأيضاً التفاوت في المستوى الثقافي والاجتماعي قد يؤدي إلى عدم التوافق، مما يؤدي إلى وقوع الطلاق المبكر، بالإضافة إلى عدم التوافق النفسي من الأسباب المهمة؛ لأنه في كثير من الأحيان لا يستطيع كلا الطرفين التأقلم والتكيف مع الحياة الجديدة، كما أن في فترة الخطوبة لا يظهر كلا الطرفين عيوبه أمام الآخر وهذا قد يؤدي إلى كثير من المشكلات الاجتماعية".

تدخل الأهل و"القايمية"!

وأكد الدكتور محمد "أن تدخلات الأهالي في المشكلات الواقعة بين الزوجين قد تزيد المشكلات؛ لأن الزواج ميثاق بين الزوج

• د. وليد هندي: يجب أن يكون لدى الزوجين استراتيجية لحل الصراعات والمشكلات التي قد تحدث في أي علاقة.

أسباب ارتفاع نسبة الطلاق

من جانبه أوضح الدكتور محمود عفيفي هيكل، مدرس الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون- جامعة الأزهر، رأيه في "ظاهرة الطلاق"، وقال "إنه بالنظر إلى الواقع المرير الذي نعيش فيه الآن؛ نجد ارتفاع نسبة الطلاق في كل يوم عن اليوم الذي يسبقه بنسبة كبيرة، وهذا ما يورث الخوف على الأسرة المصرية والعربية على حد سواء".

ويضيف "أنه لارتفاع نسبة الطلاق في العصر الحديث عدة أسباب، من أهمها سوء الاختيار من قبل الزوج أو الزوجة، على الرغم من أن الشرع الحنيف أمر أتباعه بحسن الاختيار لشريك الحياة، سواء للزوج أو للزوجة، ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَأَظْفَرَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَلِكَ». وما أخرجه الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَظَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخَلَقَهُ فَرُجُوهُ، إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». وعلى هذا فإذا أساء أحد الزوجين الاختيار لشريك حياته؛ فإنه يترتب عليه سوء العشرة، مما يؤدي إلى انتهاء الحياة في الغالب بالطلاق".

وتابع "أن عدم الاحترام المتبادل من الزوجين أيضاً هو من أهم أسباب ارتفاع نسبة الطلاق، ونقص عدم احترام الزوج لزوجته، أو الزوجة لزوجها، مما يؤدي في النهاية إلى الطلاق بسبب الأخلاق السيئة. كذلك عدم الكفاءة بين الزوجين، فعندما يتزوج الرجل من امرأة لا يكافئها في مكانتها المالية أو التعليمية أو غير ذلك؛ مما يساعد على الاستقرار الأسري، فإن الزواج ينتهي في غالب الأحيان بالطلاق، لعدم قدرة الرجل على فهمها أو النفقة عليها كما تريد هي".

وأكد "أن تدخل أحد الأبوين في حياة ابنهما أو ابنتهما من أهم أسباب ارتفاع نسبة الطلاق؛ مما يحدث كثيراً من المشكلات بين الزوجين، ويؤول الأمر بعد ذلك إلى الطلاق. كذلك عدم

قناعة المرأة بما رزقها الله تعالى، فمن أهم أسباب فشل الزواج نظرة المرأة إلى غيرها؛ مما ينشأ عنه عدم رضاها بحياتها مع زوجها، وتطلب الطلاق منه؛ بسبب عدم مقدرته على تلبية طلباتها".

المؤسسات الدينية والتوعية قبل الزواج

يرى الدكتور محمود "أنه من الضروري الاستفادة من نصوص الشريعة لتقليل نسبة الطلاق، وذلك بزيادة الوعي الديني في حسن اختيار الزوج أو الزوجة من بداية الأمر، وتوفير الكفاءة بين الزوج والزوجة، والتزامهما بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة"، موضحاً دور الأزهر الشريف في هذا الشأن، فقد أطلق مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، برنامجاً للتوعية الأسرية والمجتمعية للمقبلين على الزواج لمواجهة نسبة الطلاق في مصر.

كما أنشأ الأزهر وحدة أطلق عليها "لَمَّ الشَّمْلُ"؛ حيث يتواصل معها الجمهور بالاتصال المباشر على رقم هاتف مخصص لذلك، ويهدف هذا البرنامج للوقوف على الأسباب الحقيقية لظاهرة الطلاق من خلال التعامل الميداني حفاظاً على كيان الأسرة المصرية، مشيراً إلى "أنه تم تخصيص مقرات لوحدة لَمَّ الشَّمْلُ في جميع أنحاء الجمهورية تيسيراً على المواطنين، حيث تقوم باستقبالهم وإيجاد حلول مناسبة لمشكلاتهم الأسرية".

جهود دار الإفتاء

تابع الدكتور محمود "أن لدار الإفتاء المصرية دوراً كبيراً، حيث أعلنت عن انطلاق عدة حملات إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بها؛ للمساهمة في تأسيس أسرة مصرية متماسكة وأكثر

• د. محمد سيد: معالجة الطلاق
تكن في التوافق بين الطرفين
وزيادة الوعي الاجتماعي

استقراراً، بجانب معالجة الخلافات داخل الأسرة، ومن ثمَّ تساعد على الحد من انتشار نسب الطلاق في المجتمع، وذلك بمعالجة أسباب هذه الظاهرة وآثارها السلبية، وإيراد جملة من النصائح والإرشادات، التي تصلح أن تكون أساساً متيناً؛ لبناء علاقة قوية متماسكة بين الزوجين. كما أن دار الإفتاء أطلقت في الأعوام الأخيرة عدة برامج متخصصة في هذا الشأن، كبرنامج تأهيل المقبلين على الزواج، الذي يهدف إلى التوعية قبل الزواج، وكذلك إنشاء وحدة متخصصة للإرشاد الأسري؛ حيث تحال عليها المشكلات من إدارات الفتوى المختلفة، وكذلك إدارة فض المنازعات الأسرية".

وزارة الأوقاف

وأضاف الدكتور محمود "أن هناك دوراً كبيراً أيضاً لوزارة الأوقاف المصرية، حيث قامت الوزارة بعقد عدة دورات في المساجد عبر منابرها، وتدريب المقبلين على الزواج وتأهيلهم اجتماعياً، وثقافياً... للحد من ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع المصري".

متى يكون الطلاق هو الحل؟

أكد الدكتور محمود "أن الله تعالى شرع الطلاق عندما يستحيل استمرار الحياة بين الرجل والمرأة، لكن لا يكون الطلاق من أول خلاف يحدث بين الزوجين كما نرى في كثير من المشكلات التي تحدث بين الزوجين".

وأضاف "عندما يكون الزوجان في مشكلات لا يستطيعان أن يقررا الانفصال من عدمه؛ للضغوط التي تقع عليهما بسبب المشكلات؛ لذا شرع الله تعالى عدة مراحل لمعالجة النشوذ الذي يحدث من قبل المرأة، وكان الطلاق آخر مرحلة من هذه المراحل بعدما يقرر الحكمان من أهل كل منهما استحالة المعيشة بين الزوجين. وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا وَإِنْ خَضَعْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْتِغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا



في كل مدينة أو قرية لتوعية المقبلين على الزواج، وتفعيلها على أرض الواقع، واشتراط عدم اتمام عقد الزواج إلا بعد اجتياز هذه الدورة التوعوية، التي نتأكد من خلالها على زيادة الوعي لدى الزوج والزوجة. وإطلاق حملات توعوية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية لزيادة الوعي لدى كل من الزوجين. والاهتمام بالفن الهادف الذي يساعد على استقرار الأسرة ونجاحها، بدلاً من الفن الهابط، الذي يؤدي إلى ازدياد نسبة الطلاق".

ويؤكد القس رفعت على "ضرورة تسليط الضوء على أهمية الدورات من حيث كونها أحد المبادرات للحد من ظاهرة الطلاق، ولا نكتفي بكونها للمخطوبين فقط، حيث نقوم بتقديمها للمتزوجين حديثاً نظراً لكونها فترة مهمة لنجاح الزواج، يتم توعية الأزواج بخطورة الطلاق وآثاره السلبية".

وشددت هديل نبيل على "أهمية دور مؤسسات المجتمع المدني في تنظيم دورات وكورسات توعية للمقبلين على الزواج حتى يستطيع كلا الطرفين أن يكون مدركاً أهمية الخطوة التي يقبل عليها".

من جانبه أوضح الدكتور محمد سيد "أنه إذا كانت مصر من أعلى دول العالم في نسب الطلاق، فإنه يجب علينا مواجهة تلك الظاهرة والعمل على حلها دون تأخر، لأنها تهدد استقرار الأسرة المصرية"، موضحاً "أن معالجة الظاهرة تكمن في أهمية التوافق والوعي الاجتماعي بين الطرفين".

على الزوجين نفسياً واقتصادياً واجتماعياً". وأضاف القس رفعت "أنه لا بد من تذكير الزوجين بالنصوص الدينية التي تؤكد على ضرورة المحبة والتفاهم بين الزوجين".

واستكمل القس رفعت حديثه قائلاً "إن للمؤسسات دوراً كبيراً للحد من مشكلة الطلاق، فهناك بعض الكنائس تقوم بإعداد دورات مشورة للمخطوبين لمساعدتهم في فهم بعضهم البعض وكيفية قبول الآخر، وتأتي هذه الدورات بنتائج جيدة لأنها تظهر أحياناً عدم التوافق بين الزوجين وتساعدهم في العدول عن فكرة الزواج، فانتهاه خطبة غير موفقة أهون بكثير من انتهاء زواج".

ويؤكد القس رفعت "أن الطلاق يكون هو الحل الوحيد إذا وصل الزوجان لطريق مسدود ويكون هو "أهون" الشرين عندما يصل الطرفين إلى طريق مسدود وعدم التفاهم".

مقترحات للحد من ظاهرة الطلاق

يتفق الخبراء على أهمية الدورات التدريبية والإرشادية قبل الخطوبة والزواج.. يرى الدكتور محمود عفيفي "ضرورة إنشاء مركز

• القس رفعت فكري: تذكير الزوجين بالنصوص الدينية التي تؤكد المحبة والتفاهم بين الزوجين

إِصْلَاحًا يُؤَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا) (سورة النساء: ٣٤-٣٥)".

كيفية تأثير الطلاق على الأسرة

سلط الدكتور محمود الضوء على التأثير الناتج عن الطلاق على الأسرة بسبب الطلاق، حيث قال "إن من أهم ما ينتج عن الطلاق: التشرد الأسري للأطفال؛ حيث يكونون هم الضحية الكبرى للطلاق، فينشأ الولد أو البنت بعيداً عن أبيه أو أمه؛ مما يؤدي في الغالب إلى ارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع".

رأي الكنيسة

من جانبه أوضح القس رفعت فكري سعيد، رئيس مجمع القاهرة الإنجيلي ورئيس مجلس الحوار والعلاقات المسكونية بسنودس النيل الإنجيلي، رأي ودور الكنيسة في ظاهرة "الطلاق". حيث قال "إن للطلاق أسباباً كثيرة، ولكن من أهمها استحالة العشرة بين الزوجين وعدم وجود تفاهم أو خيانة أحد الزوجين أو عدم قدرة أحد الزوجين على الإنجاب".

وتابع القس رفعت "أنه يجب مساعدة الزوجين لحل مشكلاتهما، وهو يستشهد هنا بالنصائح التي قدمها كتاب "الطلاق ليس حلاً" للدكتور "عادل صادق" أستاذ الطب النفسي، عن طريق تعليم الزوجين كيفية المسامحة والمغفرة للأخطاء البسيطة التي قد تقع بينهما، وأيضاً تسليط الضوء على أضرار الطلاق التي ستقع

لا يمكننا أن نقرن الطلاق بالفقر والتعليم وإنما للظاهرة أسباب أخرى

حوار: أحمد مصطفى علي



"بعض المستجندات التي شهدها المجتمع تسببت في زيادة حالات الطلاق، ولا يمكن أن نربط ذلك بالفقر والظروف الاقتصادية فحسب، ولكن للقضية أسباباً أكثر تأثيراً، كما أن تداعياتها لا تتعلق بالزوجين فقط وإنما يدفع ثمنها المجتمع الذي تخاذل عن دوره في نبذ الطلاق". هذا ما أكدته الدكتورة مروة كدواني المقررة العام للمجلس القومي للمرأة وأستاذ العلوم السياسية بكلية التجارة جامعة أسبوط وهي من الخبراء المعنيين برصد ومواجهة الطلاق، ولها في ذلك جهود كبيرة ومنها عشرات المبادرات والفعاليات والأنشطة.

تقول "لا يمكن أن تكون الضغوط الاقتصادية الحالية سبباً رئيساً في ارتفاع الطلاق؛ إذ واجه المصريون في حقبة تاريخية متعددة ظروفًا اقتصادية أكثر صعوبة وأعباء أكثر قسوة على الأسر ومع ذلك لم يحدث الطلاق إلا نادراً، حتى مظاهر العنف المتنامية داخل الأسر لم تكن موجودة بهذا الشكل من قبل".

كما ترفض الدكتورة مروة كدواني ربط الطلاق بالفقر أو التعليم أو المنطقة الجغرافية وإن كان لها تأثير، فمن واقع رصدها تتحدث عن تشابه أسباب الطلاق بين الأسر الثرية وبين الأسر الفقيرة، أو بين ذات المستوى التعليمي المرتفع وبين المنخفض، بل ولا نستطيع أن نقول إن الطلاق يتزايد لدى المستويات التعليمية الأقل أو العكس، هذا بالرغم من أن من يلجأ للمجلس القومي هم عادة أبناء الطبقات الاجتماعية الأقل حظاً.

وتضيف "إذا قلنا إن المرأة التي لديها ارتفاع في الوعي والتعليم قد تستوعب كيفية الحوار والمطالبة بحقوقها والإحالة دون حدوث الطلاق، ولكنها ليست قاعدة مُسلم بها من واقع خبرتي، بل إن المرأة في المستويات الاجتماعية البسيطة تكون أكثر حرصاً على ألا يحدث الطلاق؛ لأنها تدرك حجم المعاناة الأكبر الذي ستواجهها في القرى والنجوع، وهذا يحدث برغم مواجهتها أحياناً عنفاً شديداً لا يمكن أن يتحملة إنسان، هو عنف لا يعبر عن مجرد خلافات في الطباع، ولكن عنف شديد وغير طبيعي يقع عليهن".

وتوضح "أن ظاهرة ارتفاع الطلاق مستحدثة على المجتمع المصري وترتبط بتراجع القيم، إذ كان لدينا

• لمواجهة الطلاق لا بد من معالجة الخلل الذي حدث وتربية الأطفال بشكل مختلف

وأكدت "أننا يمكننا أن نشير أيضاً لتأثير العولمة والانفتاح الثقافي وغزو الثقافات الغربية لثقافتنا المصرية، وتأثير السوشيال ميديا كمصدر للمعلومات المغلوطة، إلى جانب الانفتاح الكبير على وسائل الإعلام التي عملت على تغيير القيم السائدة، ومنها البرامج والدراما والأغاني التي لها تأثير سلبي على نشر العنف بأنواعه واستساغة السلوكيات السيئة وخلخلة القيم وهم التماسك المجتمعي، إلى درجة أنني صرت أسمع من الأطفال كلمات عنيفة للغاية مستقاة من الدراما والأغاني بما يشكل تهديداً قادمًا لا محالة، حتى لو كان الأطفال لا يفهمون معاني الكلمات ولكنها ستتشكل في وعيهم". وأوضحت "أن ظاهرة الطلاق بين فئات الزواج المبكر تحدث بسبب عدم اكتمال النضج العقلي والجسدي لدى طفلين، ومن ثم فأي مشكلة تتفاقم سريعاً ويترتب عليها الطلاق الكارثي لكونه زواجاً غير موفق ومن ثم لا الزوجة ولا الأطفال يمكنهم الحصول على أية حقوق".

إعلاء لقيمة الأسرة اجتماعياً واحترام وتبجيل لفكرة ترابط الأسرة طوال عقود زمنية، بل وكان الشخص الذي يُقدم على الطلاق يواجه برفض مجتمعي إلى حد أن يصير "منبوذاً" اجتماعياً، ولكن هذا لم يعد موجوداً الآن، وصار هناك تساهل مجتمعي إزاء الإقدام على الطلاق، واختفى الردع الاجتماعي".

وتابعت "نلاحظ أيضاً التراجع الحاد في ثقافة المودة والرحمة والتنازل المتبادل بين الطرفين لأجل أن تسير سفينة الأسرة بأمان، وعدم التوافق بين الزوجين، وتراجع الوعي بقبول الآخر، وبالحقوق والواجبات التي لدى كل طرف، وعدم استيعاب تبادل الأدوار والمسؤوليات، ومن ثم تحميل الزوج على الزوجة بأكثر من واجباتها بما يؤدي لإنهاكها وعدم قدرتها، وبالتالي لا تستطيع القيام بالأعباء فتظهر المشكلات. وقد تحدث التدخلات العائلية كآسرة الزوج والزوجة بشكل سلبي لتساعد على تفاقم المشكلات وحدث الطلاق".

• أنواع عنف كثيرة تتعرض لها المرأة وللدراما والأغاني سبب فيها • عقبات الطلاق يتحملها المجتمع وليست الأسرة فقط



تحديات للمواجهة

تشير الدكتورة مروة كدواني إلى "قيام المجلس القومي للمرأة بعمل بروتوكول تعاون مع عيادة المرأة الأمانة بمستشفى صحة المرأة بجامعة أسيوط، لتقديم الدعم الصحي والنفسي للمرأة التي تعرضت للعنف، ولكن لم نصل بعد للإقبال المطلوب على هذه العيادات، لكننا نعمل على الترويج لطبيعة عملها وخدماتها المجانية لمواجهة ظاهرة الطلاق. ولدى الجامعات مراكز للإرشاد الأسري وتعتمد على الطب النفسي، ولكنها قاصرة على طالبات الجامعة ممن يتعرضن لمشكلات داخل الأسرة أو يقع عليهن تبعات الطلاق أو العنف الأسري".

من أين نبدأ؟

تنتقل الدكتورة مروة كدواني إلى الحلول التي تتطلب تضامناً جهود وزارات التربية والتعليم والجامعات والثقافة والأوقاف والكنيسة والأسرة المصرية في تربية الأطفال وتوعية الشباب، بإدراك معنى تحمل المسؤولية، وتنمية الضمير، ومقاومة التفكير الأناني وحب الذات، ومواجهة التصور في قبول الآخر واستيعاب الاختلاف، وضرورة أن تدرك الأسرة دورها تجاه أطفالها، ومواجهة إشغال الأب والأم بالعمل لتوفير سبل الحياة لصالح توفير وقت لمنح الأبناء القيم، يضاف إلى ذلك أن المدارس نفسها لم يعد لديها وقت للتربية وبناء القيم لعنايتها بالمادة العلمية على حساب الأنشطة الثقافية والرياضية وما تتضمنه من قيم الحوار والتعاون وغيرها. وتضيف "علينا جميعاً مواجهة الخلل الذي حدث خلال الفترات الزمنية الماضية واستعادة القيم الأسرية المفقودة، إلى جانب إعلاء قيم الضمير لكل صاحب كلمة سواء كمحاضر، أو إعلامي، أو واعظ، أو كاتب دراما لمواجهة التأثيرات السلبية لدى هذا الجيل والذي يفترض أن يأخذ خبرات جيدة من الأجيال السابقة".

خلال مدة خمسة عشر يوماً، وإذا ما تجاهلوا الرد نعمد إلى رفع الأمر إلى المحافظ أو للأمانة العامة للوزير المختص، لكن لدينا استجابة كبيرة نظراً لعلاقتنا مع وكلاء الوزارات الذين يعمدون للتعاون بشكل إيجابي".

جلسات الدوار

تشرح الدكتورة مروة كدواني أهمية الدور التوعوي للمجلس القومي للمرأة متمثلاً في عقد الندوات للمقبلين على الزواج، والدورات التدريبية للأئمة التابعين للأوقاف وللقساوسة بالكنايس للقيام بجلسات الحوار وتفعلها وهي التي نعمد من خلالها لمخاطبة المجتمع ونشر الوعي بالقرى للتوعية بالأسس السليمة للأسرة، وحقوق الزوج والزوجة والأطفال، وأهمية المساعدة على استقرار الأسر ومعالجة الظواهر السلبية التي انتشرت. وتقول "إننا نعمد لزيادة دورنا التوعوي باستمرار، فمثلاً قمنا في إطار مبادرة الرئيس عبد الفتاح السيسي لتنمية الأسرة المصرية بعمل برنامج للتصدي للقضايا السكنية، ومن أهم العناصر الأساسية التي ركزنا عليها هي الاستقرار الأسري، بل وقام فرع المجلس القومي للمرأة بأسيوط بتنفيذ مبادرة "مودعة ورحمة" بالتعاون مع منطقتي الوعظ والإرشاد وتضمنت سلسلة من الندوات لتوضيح خطورة الطلاق على الأبناء والأسرة والمجتمع، وأهمية المحافظة على نبيان الأسرة".

• المرأة في المستويات

الاجتماعية الأقل هي الأكثر

حرصاً على رفض الطلاق

ضحايا الطلاق

يتسبب الطلاق في تفاقم ظاهرة الأطفال بلا هوية، وأطفال الشوارع، والتسرب من التعليم، وضعف مستوى التحصيل الدراسي، أو التأثير على حقوق الطفل الصحية والاجتماعية والثقافية والتأثير على نمو شخصيته، وبالتالي لا تتحمل الأسرة فقط الخسارة، ولكن يتحملها المجتمع الذي يخسر جزءاً من طاقته وتشويه وفقدان موارده البشرية، والتأثير على مجريات التنمية وأبعادها. لكن تعتبر الدكتورة مروة كدواني "أن المتضرر الأكبر هم الأطفال الذين يتعرضون للأذى النفسي بدرجات متفاوتة حسب الظروف والحالة الاجتماعية والبيئة، بل وحتى الأسر أصحاب المستوى الاقتصادي المرتفع التي تتمكن من توفير بيئة تعليمية مرتفعة، سيعاني الطفل خلالها ويحرم من نمو شخصيته بشكل متكامل، لأن الطفل يحتاج إلى إرشاد الأب ورعاية الأم ولا يستطيع الاستغناء عن أحدهما".

وتقول "إن الأسر ذات المستوى الاقتصادي الأقل فأطفالها يواجهون مشكلات ضخمة في خدماتهم الصحية والتعليمية وبناء الشخصية، أما إذا تحدثنا عن حالات الطلاق التي يتزوج فيها كل من الأب والأم للمرة الثانية، فحينها يترك الأطفال للجد الذي يكون لديه ظروف صحية واجتماعية تحتم التأثير السلبي على حقوق الطفل الصحية والتعليمية وبناء شخصيته. أما حين ينتقل الأطفال بعد الطلاق إلى الأم التي ليس لديها وظيفة والتي تحتاج هي نفسها إلى الرعاية، ومن ثم ستتأثر قدرتها على تحمل مسؤولياتها في رعاية الأطفال وتعليمهم وتربيتهم".

دور المجلس القومي للمرأة

تقول الدكتورة مروة كدواني "إن جميع مقرات المجلس القومي للمرأة لديها فريق من المحامين وأخصائيين نفسيين متطوعين، ومكاتب للشكاوى لاستقبال شكاوى المرأة وتقديم الدعم النفسي أو القانوني سواء جراء تعرضهن للعنف الأسري أو الوظيفي. وبالنسبة للمشكلات الأسرية نبدأ بمحاولة علاجها بطريقة ودية، كطلب تدخل لجان الأوقاف أو الكنيسة، وحين لا يمكن تنفيذ المصالحات التي نحرص عليها للإبقاء على نسيج الأسرة، نضطر حينها لتحويل الأمر لمكتب الشكاوى القانونية وانتقاله للمحاكم لأننا في هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى طريق مسدود حيث استحالة العشرة أو عودة الحياة بين الزوجين".

وتضيف "خلال تلك المراحل، ندرك طبيعة المرأة في الأقاليم التي تتخوف من اللجوء للمحامين أو لا تجد التعامل معهم أو تتخوف الوقوع تحت الابتزاز ولهذا يقوم المجلس القومي بهذا العبء ويعمل كوسيط بينها وبين المحامي، ويتحمل المجلس التكلفة الخاصة بالقضايا أو من خلال المحامين المتطوعين، وذلك في جميع قضايا العنف ضد المرأة باستثناء قضايا الميراث".

وتتابع "لا يكتب المجلس القومي بذلك، بل يتابع تحريك وسير الدعوى القضائية، وصولاً إلى متابعة تنفيذ الأحكام بمديريات الأمن، ولكننا نجد في بعض الأحيان تخوفاً لدى السيدات من ذكر تعرضهن للعنف، بل وكثير من السيدات بمجرد أخذ إجراء يتنازلن عن حقوقهن. أما النساء اللاتي يتعرضن للعنف الوظيفي أو المجتمعي، فإن محامية الفرع تستقبل الشكاوى منهن وتحرر بيان أو وثيقة للشكاوى، وتتابع مسارات تحريكها بالتواصل مع وكلاء الوزارة المعنيين الذين تنتظر ردهم

أنشطة ومبادرات

جهود المجتمع المدني لدعم قضايا الأسرة المصرية



- المساعدة النفسية والاجتماعية للأسرة ركن أساسي في جهود التنمية الشاملة
- الأسرة هي النواة الأولى والأهم لأي مجتمع إنساني فاضل
- مبادرات فردية وحكومية وجهود للكنيسة والأزهر في مناقشة قضايا الأسرة وأفرادها

الوعي والمعرفة، فالجمعيات الأهلية تُعتبر شريكاً مهماً في عمليات التنمية للمجتمع ولا يمكننا الاستغناء عنها، وهناك عدة مسؤوليات تقع على عاتق الجمعيات الأهلية والتي بدورها تحاول التصدي لها ومن بينها قضية الزيادة السكانية التي تهدد الأسرة، وذلك لانخفاض دخل الفرد وانخفاض مستوى التعليم، كما تهتم المؤسسات الأهلية برعاية الأسرة والأمومة والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال المبادرات التي تدعم التعامل معهم ومحاولة إدماجهم داخل المجتمع.

معاً من أجل الترابط الأسري

من بين تلك المبادرات التي يقدمها المجتمع المدني لدعم قضايا الأسرة وتقليل المشكلات التي تواجهها، مبادرة "معاً من أجل الترابط الأسري"، وتهدف هذه المبادرة إلى مساعدة الأسر في المناطق العشوائية، من خلال رفع وعي تلك الأسر عن طريق دعمهم نفسياً واقتصادياً

المكون الأساسي للمجتمع

تعمل عدد من المؤسسات الأهلية على دعم قضايا الأسرة والتركيز على الاهتمام بالأسرة وأفرادها، لا سيما بعد ظهور مجموعة من المسلسلات والأفلام التي تتناول قضية العنف داخل الأسرة، وبالتالي كان لا بد من تقديم دورات تدريبية وتنقيفية لأفراد الأسرة للتخلص من ظاهرة العنف وعدد من القضايا التي تظهر داخل البيوت المصرية، وركزت مؤسسات أهلية أخرى على التعاون مع بعض الوزارات والمساجد والكنائس لتوفير خدمات أفضل للأسرة المصرية؛ فالأسرة هي المكون الأساسي للمجتمع وهي المسؤولة عن ضعف أو قوة المجتمع، نتيجة الترابط والتنشئة والتعليم داخل أفراد الأسرة الواحدة، ومن خلال تعامل الأسر مع بعضها البعض. كما يدعم هذا الدور العمل التطوعي، الذي يُعتبر جزءاً أساسياً من قيم الجمعيات الأهلية التي تسعى لتقديم عدة مبادرات وأنشطة للارتقاء بالوعي الأسري، ونشر

تقرير: كريستينا عادل وفريد إدوار

عند الحديث عن الأسرة يجب أن ننتبه؛ لأن الأسرة هي نواة المجتمع وأحد أهم ركائزه، لذلك تتعاون جهات كثيرة داخل الدولة من أجل صنع أنشطة ومبادرات، لمساعدة الأسرة المصرية اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، وهو جهد مشترك لا تقوم به مؤسسات حكومية فقط أو مؤسسات مجتمع مدني فقط أو الكنيسة بمفردها أو الأزهر بمفرده، وإنما هو جهد جماعي لتكون المحصلة جماعية كذلك.



الرجل والمرأة والمساعدة في فهم بعضهم البعض، ولم تقتصر على كونها دورات تدريبية لمن يرغب، كما جعلت الكنيسة الحصول على تلك الدورات شرطاً لإتمام الزواج، ويقدم تلك الدورات مجموعة من الكهنة والأطباء النفسيين والمتخصصين في المشورة الأسرية، وتستهدف تلك الدورات المقبلين على الزواج المتزوجين حديثاً.

الأزهر وبرنامج مودة

ومثلها مثل مؤسسات المجتمع المدني التي تقوم بدور فعال وأساسي، قدمت مؤسسة الأزهر الشريف عدة برامج في نفس الاتجاه، يأتي في مقدمة تلك البرامج برنامج "مودة" الذي يهدف للحفاظ على الأسرة المصرية، وذلك من خلال دعم الشباب المقبل على الزواج بالخبرات التي يحتاجها لتكوين الأسرة وطريقة التعامل معاً، والمشكلات الزوجية التي قد تواجههم في بداية الزواج وطريقة التعامل معها لتقليل معدلات الطلاق، وتعريفهم بأسس اختيار شريك الحياة، والحقوق والواجبات الخاصة بكل فرد، كما يساعدهم على مراجعة التشريعات التي تدعم كيان الأسرة وتحافظ على حقوق الأسرة والأبناء، ويستهدف هذا البرنامج الشباب في سن الزواج في الفئة العمرية من 18 إلى 25 عاماً، وطلبة الجامعات والمعاهد.

تربية سليمة وتنشئة صحية

وعند الحديث عن المجتمع المدني ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، لا يصح أن نغفل المدرسة، فالمدرسة تلعب دوراً كبيراً في تنشئة الطفل، ولا يقتصر دورها على التعليم فقط، بل لها دور في تربية الأطفال وفي تنشئة طفل سوي قادر على التعامل مع باقي أفراد المجتمع، وطرحت المدارس حالياً مجموعة من الكتب الخاصة بتعليم القيم والمبادئ للطفل المصري، كما يوجد عدد من المبادرات الاجتماعية التي تساعد على تربية الأطفال بشكل سليم، فتربية طفل سوي يساعده فيما بعد على تنشئة أسرة سوية، والأسرة كانت ومازالت وستظل النواة الأولى والأهم لأي مجتمع إنساني فاضل.

المدارس المجتمعية

أحد اهتمامات الأسرة المصرية هو قضية التعليم، التي تُمثل جزءاً مهماً من الاهتمام بالأسرة، ويقوم المجتمع المدني بدور فعال أيضاً في محاولة تطوير التعليم من خلال إنشاء "المدارس المجتمعية" والتي تسعى لتعليم الطلاب في القرى والمناطق النائية التي لا يوجد بها مدارس، وتهدف هذه المدارس إلى تعليم الطلاب المتسربين من التعليم، كما تهتم بتبسيط العملية التعليمية من خلال دمج الطلاب في الأنشطة والتدريبات المختلفة. وشاركت الكنيسة المصرية في دعم ذات الهدف، عن طريق "خدمات الأسر" التي توفرها أسقفية متخصصة في ذلك الشأن، هي أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، التابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وهي تُعد من أبرز المؤسسات التي تساهم في خدمة الأسرة، وقد تأسست عام 1962، وتقدم العديد من البرامج لمساعدة الأسرة ومنها برنامج "التنمية الاقتصادية" الذي يهدف إلى تحسين مستوى معيشة الأسر الفقيرة، ومساعدة الشباب في الحصول على وظائف مناسبة لهم، وبرنامج "تنمية الطفولة المبكرة" والذي يوفر فرص لتعليم الأطفال من خلال الأنشطة الاجتماعية والفنية، مع الاهتمام بغرس قيم التسامح لدى الأطفال وتنمية روح الإبداع، كما تعمل الأسقفية في 56 مجتمعاً من بينهم قرى ومناطق عشوائية، وتهتم بكل الجوانب الخاصة بالأسرة سواء من خلال الحفاظ على صحة المرأة، أو من خلال القضاء على الأمية داخل أفراد الأسرة، كما تسعى لتقديم خدمات وندوات تثقيفية لجميع أفراد المجتمع ولكافة أفراد الأسرة.

دورات للمقبلين على الزواج

تستكمل الكنيسة القبطية دعمها لقضايا الأسرة مع باقي مؤسسات المجتمع المدني في الاهتمام بقضايا الأسرة، فأتاحت دورات تدريبية للمقبلين على الزواج، لمساعدتهم على الاختيار السليم وكيفية إدارة الغضب وسيكولوجية

وتثقيفياً واجتماعياً، بهدف رفع وعي أفراد هذه الأسر والاهتمام بمستوى التعليم، وتنظيم عدة لقاءات، سواء بين أفراد الأسرة الواحدة، أو بين الأسر وبعضها بعضاً، لمساعدتهم على التغلب على المشكلات التي قد تواجههم، أو من خلال ترتيب لقاءات مجمعة سواء داخل المساجد أو الكنائس، كما يتم تثقيف الطلاب داخل مدارسهم، وبالتالي أصبح لهذه المبادرة دور في دعم قضايا الأسرة.

مبادرة "حقك تنظمي"

تأتي المبادرات أحياناً من داخل الجهاز التنفيذي للدولة؛ فقد أطلقت وزارة الصحة والسكان مبادرة "حقك تنظمي"، وتهدف هذه المبادرة التي تهتم بالسيدات في القرى والأرياف والمناطق البعيدة عن المدن إلى توفير جميع خدمات تنظيم الأسرة، وتقوم بتعريف الأسرة بأهمية التنظيم من خلال حملات توعية لكافة أفراد الأسرة ومنهم المراهقون والشباب والأزواج، والسيدات في سن الإنجاب، والفتيات المقبلات على الزواج، والسيدات المتزوجات حديثاً والسيدات فيما بعد سن الإنجاب، والرجال في مراحل العمر المختلفة، ويتم توعية تلك الفئات حول مخاطر الحمل المبكر والمتقارب وزيادة عدد أفراد الأسرة، ويتم الاستعانة بأخصائيين للنساء والتوليد للكشف عن المنتفعين بتلك المبادرة.

مبادرة "وعي"

على نفس الشاكلة، أطلقت وزارة التضامن الاجتماعي مبادرة "وعي"، وتهدف هذه المبادرة إلى تحسين حياة أفراد الأسرة وخروجهم من دائرة الفقر، وترتكز هذه المبادرة على تناول القضايا المجتمعية التي تهم الأسرة المصرية؛ حيث تهتم بصحة ومستقبل أفضل للأسرة وصحة وسلامة أفرادها من الأمراض المعدية والاهتمام بالتعليمات التي تطلقها وزارة الصحة وضرورة المتابعة بشكل دوري لصحة الأسرة والطفل.

الإعلام والفن..

ومناقشة المشكلات الأسرية

وتطلعاتها

في التركيز وضعف في المستوى الدراسي". وأكدت فيود في حديثها على "احتمالية شعور الطفل بأنه غير متوافق مع أقرانه في المدرسة بسبب إيمانه لوسائل التواصل الاجتماعي، مما قد يؤدي إلى مشكلة مجتمعية وهي "التسرب المدرسي"، وينتج عنها حدوث كارثة في المستوى الثقافي والتعليمي، لأن الطفل إذا استسلم "للسوشيال ميديا" فلن تصبح لديه ثقافة سليمة، أو أي مرجع ديني، أو ثقافي".

كما أشارت إلى "دور الدولة القوي في مواجهة تلك الظاهرة من خلال وزارة التضامن الاجتماعي ودور الرائدات الريفيات، حيث يتم دعم محدود الدخل من خلال معاش "تكافل وكرامة"، ولكن في حالة اكتشاف التسرب المدرسي للأطفال يتم منعه عن الأسرة".

وأضافت "أن هناك أضراراً نفسية قد تسببها مواقع التواصل الاجتماعي للأطفال مثل "التوحد الذاتي" مما يعني جلوس الطفل بمفرده لفترات طويلة، وصعوبة في الحديث وإخراج الحروف والكلمات، والخجل الاجتماعي، وذلك بسبب قلة تواصله مع المحيطين به سواء أصدقائه أو والديه أو أشقائه، كما أنه من المحتمل على مدار سنوات قليلة من الاستخدام المكثف لمواقع التواصل الاجتماعي أن يصاب الطفل بالاكئاب".

واختتمت فيود حديثها بأن "حوادث الجريمة التي أصبحت منتشرة في الآونة الأخيرة بين الشباب والمراهقين، هي بسبب نشأتهم الخاطئة واستخدامهم الخاطئ لمواقع التواصل الاجتماعي، لذلك يجب أن تكون هناك رقابة على مواقع التواصل الاجتماعي، مٌضيفة أن الحكومات في مجتمعاتنا العربية تخلت عن دورها في الإنتاج التلفزيوني



أمنية فوزي، محمد وائل

وشدد الدكتور سعيد على "ضرورة توفير العوامل الاقتصادية لإنشاء منصات إلكترونية موازية تقدم الهوية الحقيقية للمجتمع المصري والعربي ومعالجة مشكلاته".

إدمان "السوشيال ميديا"

من جانبها تقول الدكتورة إيمان فيود، مدرس بقسم العلاقات العامة والإعلان بالمعهد الدولي العالي للإعلام "إن هناك العديد من الأضرار الصحية التي قد تحدث للطفل بسبب الاستخدام المكثف للسوشيال ميديا مثل: الخجل الاجتماعي، والتوحد الذاتي، وصعوبات النطق والحديث، والقلق والاكتئاب، وضعف البصر، ومشكلات في العمود الفقري".

وأضافت "أن الجلوس لفترات طويلة أمام الكمبيوتر أو الهاتف المحمول قد يسبب السمنة المفرطة، مما يؤدي إلى الكسل ونقص

تمثل وسائل الإعلام المختلفة، التقليدية والحديثة على السواء، ومعها الفنون، خاصة الفنون الدرامية التلفزيونية والسينمائية، باعتبارها الفنون الأكثر شعبية، وسائل مناسبة لمناقشة ومعالجة الكثير من المشكلات التي تواجهها الأسرة المصرية، خاصة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، التي تؤثر بدورها على الفرد، والأسرة، والعائلة، والمجتمع.

الإعلام والمنصات الإلكترونية

في البداية يقول الدكتور سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية "إن وسائل الإعلام وغيرها من المنصات الإلكترونية من الممكن أن تبث أفكاراً شاذة وغريبة، على المجتمع المصري والعربي، ومن ثم خلخلة منظومة القيم أو تغييرها".

الأعمال الفنية التي ربما تحمل في محتواها قضية مهمة لكن يتم استيعابها بطريقة عكسية نتيجة دوافع داخلية تشبع الرغبات العدوانية لدى الأفراد.

مشكلات أسرية لم تناقش بعد

وعما ينقص الفن من مشكلات أسرية لم يتم عرضها حتى الآن بشكل متوسع، أشار طارق إلى "أن الوضع حالياً أصبح متطوراً شكلاً وموضوعاً، بالإضافة إلى تطور عقليات الشباب عما كان من قبل، فأصبحوا عناصر لها رأي خاص وتطلعات مختلفة، فهم جيل "السوشيال ميديا"، ونحن نحتاج إلى مجموعة من الأعمال التي تتناول الجانب التعليمي من حيث اختيار الشباب ما يرغبون في الالتحاق به من تخصصات، دون فرض الرأي وتشكيل عقليتهم بأن هناك كليات قيمة لا يمكن الالتحاق بغيرها، وضغطهم نفسياً".

واختتم طارق بقوله "إننا في حاجة أيضاً إلى وجود أعمال تناقش تأثير دور الإعلام على الأسر المصرية كونه الصوت الناطق لجميع المشكلات التي تخص المجتمع، بالإضافة إلى احتياجنا إلى وجود إعلام للطفل، وأعمال توعوية تحمي الأفراد من الرسائل المحرصة والمضللة، لكي تتوحد الأسرة لمواجهة التحديات داخل المجتمع دون التأثير عليهم وإحداث ما يُسمى بـ"التفكك الأسري"، إذن نحن نحتاج أعمالاً جادة تدرس القضايا من مختلف الاتجاهات قبل العرض، بالإضافة إلى محاولة طرح حلول لها وليس العرض لمجرد العرض وتضخيم المشكلات وتركها على ما هي عليه".

آمال وتطلعات

يتفق خبراء الإعلام، وغيرهم من نقاد الفن، على أهمية مناقشة وسائل الإعلام، والفنون على مختلف أشكالها، خاصة الأعمال الدرامية، لتطلعات الأسرة المصرية وآمالها، في مختلف المجالات، من حيث الحاجة للتماسك الاجتماعي والترابط الأسري وترسيخ ثقافة الحوار بين أعضاء الأسرة، والتربية الصحية والسليمة للأطفال، وإعداد مواطنين أصحاء وأسوياء على مختلف الأصعدة، دينياً ونفسياً، واجتماعياً، وثقافياً، وبدنياً.

وأن يكون الإعلام، ومعها الفن، بمثابة وسيلة مناسبة تعكس نبض الأسرة المصرية، بكل ما تشعر به وتفكر فيه، وما تواجهه من مشكلات وتحديات، وما تتطلع إليه، من أجل حياة أفضل، الأمر الذي ينعكس بطبيعة الحال على الوطن ومواطنيه.



صباحي، كمثل يُحتدَى به رغم عدم توفر بعض مقومات الانتشار من وسائل التواصل الاجتماعي والنشر، والمنصات الإلكترونية كما هو الوضع حالياً، لكنه عاش لفترات طويلة من خلال تناول القضية بشكل جدي دون ابتذال ولا سخرية، فهو لا يُعتبر عملاً درامياً عابراً، بل هو "ملحمة درامية متعددة الأجزاء" عرضت في شكل درامي كوميدي خفيف حامل لهدف ينجح في إيصاله في كل جزء من أجزائه، من خلال فريق متعاون من مختلف الأعمار؛ من أب وأم وأبناء يتعاونون في العمر وهو ما عليه الأسر في المجتمع على الحقيقة.

سلبيات انتهجها الفن

عبر الناقد الفني طارق سعد عن أسفه الشديد لما يتناوله الفن أيضاً من الجانب السلبي، كبعض الأعمال التي عرضت عن قصد أو دون قصد بعض أشكال البلطجة، وتجارة أو تعاطي المخدرات، والعنف وسفك الدماء، أو أشكال يعتبرها البعض دفاعاً عن النفس من منظورهم في بعض المناطق الشعبية، ما يعود بالدمار على أفراد الأسرة من فقد أحد أبنائها أو تعرضهم للسجن، وهذا الذي ينتج عن التقليد الأعمى لبعض

• ناقد فني، نحتاج عملاً فنياً يناقش تأثير دور الإعلام على الأسر المصرية كونه الصوت الناطق لجميع المشكلات التي تخص المجتمع

أماكن الدراسة والعمل، الذي جاء بين مؤيد وداعم لكونها مختلفة ومميزة ولها الحق الكامل في أن تعيش حياتها، وبين "متممرين" يدفعونها إلى اليأس واستحقار ما هي به".

واستطرد حديثه عن هذه النوعية من المشكلات الأسرية ما عرضه أيضاً مسلسل "إلا أنا" في حكاية للفنانة جميلة عوض ناقشت بها التعامل الأسري والمجتمعي مع مرضى "البهاق" وتعريفه وعدم الخوف من هذه الفئة من الأشخاص وإعطائهم الحق في التعايش داخل الأسرة والمجتمع والعلاقات، مما يدفع إلى الحفاظ على قوام المجتمع دون تفرقة بين أحد من أفراده لأي سبب.

الدراما ومشكلات نفسية

وقد تناول الفن بعض المشكلات النفسية التي تواجه أي فرد من أفراد الأسرة، مثل فرط الحركة لدى الأطفال، وكيفية تعامل الأسرة مع هذه المشكلة دون أي تأثير سلبي يزيد منها، كما حدث في مسلسل "خلي بالك من زيزي" للفنانة أمينة خليل، والفنان محمد ممدوح؛ حيث تناول أصل المرض، وكيفية التعامل والسيطرة على الأطفال المصابين، وكيفية توظيف الطفل في أنشطة يستفيد منها خلال فترة مرضه، بالإضافة إلى تغيير نظرة المجتمع تجاه هذه الحالات، ودفع روح القوة والشجاعة لدى البعض من الإفصاح عن إصابتهم بمثل هذه الأنواع من الأمراض النفسية دون خوف من نظرة الآخرين لهم.

"ونيس" أساس تكوين الأسرة

أما عن الأعمال التي تُعتبر أكثر بناءً في تكوين أسرة صالحة من أب فاضل وأم فاضلة لديهما التفهم لحل المشكلات، والتربية السليمة، واحتواء الأبناء لإخراج جيل صالح فلا يوجد أعظم من مسلسل "يوميات ونيس" للفنان محمد

د. سامية قدرى¹

«الهيتروتوبيا»



المقابر كفضاء بديل

شهد أشار ميشيل فوكو في معرض حديثة عن "الفضاءات الأخرى"، إلى المقابر باعتبارها فضاءً مغايراً Heterotopia، التي ظلت حتى القرن الثامن عشر، تقع في قلب المدينة أو بجوار الكنيسة، حيث إنها كانت ولا تزال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة البعث المقدس أو خلود الروح، فقد كانت أماكن للموت وللحياة في آن واحد. إلا أنه مع أوائل القرن التاسع عشر، وبالتحديد في العام ١٠٨١ تم نقل المقابر إلى الضواحي كسلوك "برجوازي" يهدف إلى تحسن الصحة وباعتبار أن الموت يرتبط بالمرض. هذا، إلى جانب اعتبار الموت خاصية فريدة وأن كل فرد بحاجة إلى فضاء خاص يرتبط به، وبذلك

يُعد مفهوم الفضاءات الأخرى أو "المغايرة" Heterotopias، أحد المفاهيم المهمة التي صكها الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو" للإشارة إلى أماكن موجودة في الواقع ولكن لها سمات خاصة ترتبط بتأدية وظائف خاصة، كما يشير المفهوم إلى أماكن منقولة من الواقع إلى أماكن أخرى تتخذ نفس السمات، إلا أن أهم ما يميز هذه الأماكن هو التحرر من قيم وعادات المجتمع السائدة. ويؤكد فوكو أن التباين يعمل معاً لاحتواء الانحراف وتقديم وهم السلطة- كما يحدث في بيوت الدعارة على سبيل المثال- كما أن المكان المغاير هو مكان واحد ولكن يجمع عدة أماكن في آن واحد مثل المتاحف والمكتبات.

* أستاذ علم الاجتماع - كلية البنات - جامعة عين شمس.

يعكس حالة اللامساواة التي اتصف بها المجتمع البرجوازي الحديث. ولهذا اعتبرت مقابر الضواحي بمثابة مدينة للموتى. علاوة على ذلك، تعد المقابر فضاء مغايرًا من كونها فضاءً مثاليًا، وفقًا لفوكو أيضًا، للفرد المتوفي خاصة إذا ما تم وضع الشخص المتوفي في مقبرة وفقًا لمكانته أو وضعه الاجتماعي، ففي هذه الحالة ستعطي المقبرة لزايرها من أقارب المتوفي إحساسًا بأنه له وجود ومكانة يرمز إليها الحجر الموضوع على باب القبر. ومن هنا اعتبر فوكو أن المقبرة تصنع الحياة بعد الموت، فهي تعكس العالم الحقيقي من حيث الانتماء، والسلالة، والقوة، والثروة، والنفوذ... إلخ. وإذا تأملنا أفكار فوكو حول المقابر كفضاء مغاير، وتبيننا عمارة المقابر في التراث المصري لأمكننا اعتبارها فضاءً مغايرًا، بل وفضاءً بديلاً، خاصة وأن الموت في الثقافة المصرية ما هو إلا رحلة عبور من عالم الحياة المؤقتة إلى عالم الحياة الأبدية، فقد ارتبط بناء المقابر وأماكن تواجدها عند المصريين منذ أقدم العصور بعقيدة دينية في المقام الأول، ثم أبعاد سياسية، واقتصادية، وثقافية. فقد ارتبط بناء المقابر في مصر القديمة بعقيدة البعث والخلود، لا خلود الروح فحسب، بل خلود الجسد، لذلك وضع المصريون القدماء موتاهم في توابيت ووضعوا فيها كل مستلزمات الحياة من طعام وشراب وأدوات ليستعين بها المصري في حياة الخلود، كذلك سعوا إلى حفظ جسد الميت سليماً لكي يضمن له البعث، من خلال "التحنيط" ومن ثم وضعه في مكان لائق حتى يبقى سليماً. وعلى الرغم من تطور بناء المقابر في مصر القديمة وفقاً للتطورات السياسية، والاقتصادية، إلا أن الفكرة الدينية ظلت قائمة. فقد بدأت المقابر عبارة عن حفرة صغيرة في الصحراء حيث الشمس الحارقة والرمال التي يمكن أن تحفظ الجسد من التحلل- يوضع فيها الميت في وضع القرفصاء "وضعية الجنين" اعتماداً على أنه مثلما جاء إلى الحياة هكذا يخرج منها، وتدفن معه أدوات بسيطة منها شراب وطعام- إلى مقابر منحوتة في الصخر ومزينة بنقوش ورسومات تنبض بالحياة، ثم تطورت إلى مصاطب ثم إلى أهرامات مدرجة، إلى أهرامات كاملة، وأخيراً الجمع بين المعبد والمقبرة في آن واحد. وفي كل نمط من هذه الأنماط تتعكس المكانة الاجتماعية لصاحب المقبرة، كما تتعكس طبيعة العصر الذي شيدت فيه بأبعاده السياسية والاقتصادية. وعندما دخلت المسيحية إلى أرض مصر، التحمت الثقافة الوافدة مع الثقافة الأصلية، وكانت المقابر تشيد بجوار الكنيسة لأنها كانت تخضع لإدارتها من ناحية، ولارتباطها

بالعقيدة الدينية -عقيدة البعث والخلود- من ناحية أخرى، ولكن في هذه المرة خلود الروح لا خلود الجسد. ظلت المقابر هكذا إلى القرن التاسع عشر على غرار ما حدث في أوروبا، ثم تم وضعها في أماكن بعيدة، في الغرب تحديداً، وحيث يشير الغروب إلى انتهاء الحياة كما في العقيدة المصرية القديمة. وكانت المقابر أيضاً تعبر عن المكانة والوضع الاجتماعي لأصحابها، فثمة مقابر للفقراء وأخرى للأغنياء تتضح من حجمها ودرجة الاعتناء بها من حيث تسويرها وإحاطتها بالأشجار والزهور، وزخرفتها والنقوش والتماثيل التي توضع فوقها... إلخ، كما كانت تعبر عن العرق، والسلالة، فثمة مدافن للأرمن، وللكلدان، وللكاثوليك... إلخ، كل فئة من هذه الفئات لها تراثها المعماري الخاص.

ومع الفتح الإسلامي لمصر، ارتبط وجود المقابر بالنمط العمراني للمدينة -مدينة القاهرة- ذلك النمط الذي ارتبط بوظيفتها الحربية آنذاك، تلك الوظيفة التي سيطرت على شكل امتداد المدينة خلال فترة التقلبات السياسية: فقد بدأت بنشأة مدينة الفسطاط التي بناها عمرو بن العاص وامتدادها العمراني الذي أسماه جوهر الصقلي "القاهرة"، ولأن التطور العمراني حكمته الظروف السياسية، فإنه مركز لنشاط الثقافي كان ينتقل من مكان لآخر مصاحباً للامتداد العمراني للمدينة كما فرض هذا الامتداد العمراني لأن تصبح المقابر جزءاً لا يتجزأ من المدينة، بل إن بعضها قد اختلط بالمدن نفسها، فمقابر الإمام الشافعي وباب النصر، على سبيل المثال، لم تخرج عن نطاق المدينة، ولعل تسمية هذه الأحياء باسمها لدليل على ذلك. هذا إلى جانب، ارتباط هذا الوجود بالنشاط الديني كإنشاء المساجد، والمصاطب، والزوايا للصوفية... إلخ. ولم تكن تلك المساجد مجرد معمار لا يأوي إليه الناس، بل إنها كانت تخدم قطاع من السكان الذين يقيمون بهذه المناطق.

علاوة على ذلك، كانت المقابر عبر التاريخ الإسلامي أماكن لممارسة النشاط السياسي، أو لالتقاء الحكام بالمحكومين، أو لإقامة الحكام في أوقات الخطر، والدلالة على ذلك، كما يذهب التحليل، وجود أضرحة للأمراء بنيت على طرز معمارية لا تختلف عن القصور بحيث أصبح القبر رمزاً للمكانة السياسية لهؤلاء الأمراء. وإذا كانت ثمة حياة دينية وسياسية داخل المقابر، فمن الطبيعي أن توجد أنشطة اقتصادية وترفيهية جعلت هذه الأماكن مجتمعات بديلة أو واقعية أو مجتمعات تم نقل الحياة الاجتماعية إليها على نحو ما ذهب ميشيل فوكو. ومن الصور التي تجعل المقابر فضاء



بيوتاً؟ أو ما الذي جعل المقابر تتحول من فضاء مغاير أو إلى فضاء بديل؟ وفي سبيل الإجابة على هذه التساؤلات أرجعت الدراسات الظاهرة إلى مشكلة التضخم الحضري التي شهدتها مدينة القاهرة وحركة الهجرة الريفية- الحضرية، إلى أن ثمة دراسة تجاوزت التحليل الذي يربط بين الظاهرة وبين ظاهرة التضخم الحضري، مقدماً تحليلاً بنائياً تاريخياً يؤكد فيه ارتباط الحياة في المقابر أو بالقرب منها، لا ليست المعتقدات الدينية فحسب، على نحو ما أوضحت في بداية الفقرة، بل وبالأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية التي مر بها المجتمع المصري عبر تاريخه، والتاريخ الإسلامي تحديداً.

وربما يفسر لنا هذا، الظاهرة الفريدة التي شهدتها منطقة مقابر القاهرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين وهي سكنى هذه المقابر من قبل أسر نازحة من مناطق بعينها بالمدينة، أو أسر مهاجرة من الريف للدرجة التي أصبحت المنطقة فضاء بديلاً للسكنى يحيا فيه ساكنوها حياة اجتماعية يسودها ثقافة خاصة- وإن لم تكن جديدة تمتزج فيها الحياة مع الموت.

بديلاً وجود بعض الأنشطة الانحرافية كالسطو على الأكفان، وجثث الموتى، والاتجار فيها، واتخاذها أوكاراً للجريمة والاتجار بالمخدرات. إذاً فهي مجتمعات تم نقلها من قلب المدينة إلى المقابر.

واللافت للنظر أن عمارة القبور والممارسات المرتبطة بها في الإسلام تخضع للشريعة الدينية، إلا أن القبور الإسلامية في مصر تختلف عن سائر البلاد الإسلامية، فلم تُبنَ على غرار المقابر التي أوصى بها الإسلام، كما أن زيارة القبور والممارسات التي تتم داخلها أمر مبالغ فيه. فلقد أفردت مصر الإسلامية عمارة خاصة بالقبور حيث تقام المباني والقباب على قبور الشخصيات البارزة، وعلى قبور الأولياء بحيث أصبحت كلمة "قبة" مرادفة لكلمة "ضريح".

واللافت للنظر، أنه رغم التقديس الذي يكنه المصريون لمقابرهم، إلا أن ثمة ظاهرة شهدتها المجتمع المصري خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وهي سكنى المقابر بمدينة القاهرة، التي تعد ظاهرة فريدة من نوعها بين مدن العالم قاطبة. تلك الظاهرة التي سعى بعض الباحثين لتفسيرها، والإجابة على سؤال: ما الذي جعل الناس يتخذون من المقابر

الفولكلور والتنمية



الماضي، وكان الاهتمام ناجماً عن عاملين أساسيين وهما موجات الهجرة الأولى للشمال وأستراليا، أما العامل الثاني فهو النزوح نحو تحديث المجتمعات النامية في مرحلة ما بعد الاستعمار، وما صاحب ذلك من جدل بشأن التحديث والقيم المحلية. وفي هذا السياق يمكن استكشاف بعض أوجه الجدل بشأن علاقة الثقافة بالتنمية من خلال رؤية أحد رموز الثقافة والفنون الشعبية وهو الدكتور أحمد رشدي صالح (١٩٢٠-١٩٨٠)، والذي تطرق لهذا الموضوع مبكراً في دراسة بعنوان "الفولكلور والتنمية" في مجلة عالم الفكر في بدايات عام ١٩٧٦ .

يستخدم الدكتور رشدي صالح مصطلح "التنمية المتكاملة" كتعبير مبكر عن أن التنمية عملية شاملة ومركبة تتجاوز المفهوم الضيق للنمو الاقتصادي لتشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وكما هو

منذ ما يزيد على عقدين من الزمان -أي منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي- حظيت الثقافة باهتمام غير مسبوق في العلاقات الدولية والمجالات السياسية والإعلامية والتنموية. ولا يعني ذلك أن الثقافة كانت مُهْمَلَة قبل ذلك؛ فهي حاضرة على الدوام، وإنما يعني أن حضورها بات مختلفاً. فمن ناحية أولى تزايد الاهتمام بالعلاقة بين الثقافة والتنمية وظهرت محاولات منهجية من أجل البحث عن الموقع الملائم للثقافة في الأهداف الإنمائية للألفية The Millennium Development Goals ثم أهداف التنمية المستدامة The Sustainable Development Goals. ومن ناحية أخرى، ارتفع مؤشر الاهتمام السياسي بالثقافة في ظل ما بات يُعرَف بحوار/ صراع الحضارات. ومع ذلك فإن بوادر الاهتمام بالعلاقة بين الثقافة والتنمية كانت قد بدأت مبكراً في منتصف القرن

الإبداع الشعبي، تمثل استمرارية الحياة - ففيها جزيئات تموت، وجزيئات تولد، وفيها نماذج تفقد وظائفها ودلالاتها وتختفي، ونماذج أخرى تكتسب وظائف جديدة أو دلائل جديدة، وفيها أنماط تتحول، وأنماط تتجمد، وفيها مآثرات ينكمش مدارها ومآثرات تقيم وتحل محل مآثرات أخرى، وفيها مآثرات تهاجر وتستقر في مواطن استعمال أخرى.

وبعد التأكيد على أهمية الثقافة والموروث الشعبي في المجتمعات النامية، يأتي السؤال حول كيفية دمج الثقافة في التنمية المتكاملة. من الواضح أن الاتجاه الذي ساد وقتها على المستوى الدولي هو نفعي وبراجماتي إلى حد كبير، أي كيفية استعمال الموروث الشعبي لخدمة عمليات التنمية المقترحة آنذاك. ومن الواضح كذلك أن هذا الاستخدام أو الاستعمال كان يركز على كيفية استخدام هذا الموروث في نقل الرسائل المتعلقة بتنظيم الأسرة ولحد ما الوقاية الصحية. وهذا الاتجاه الاستعمالي للموروث الشعبية كان بناءً على توصيات لخبراء تحت رعاية هيئات دولية في مقدمتها منظمة اليونسكو، ومثال ذلك الاجتماع الذي عُقد ببيروت عام ١٩٧٤ تحت عنوان "دور وسائل الاتصال الجماهيرية في التنمية والثقافة السكانية"، وكان من أهم قراراته: "إجراء مسح تسجيلية للتراث الشعبي في الدول العربية تتناول المآثرات الشعبية، كالحكايات والنوادر والأزجال والأمثال الشعبية والأغاني والمستخدمات ذات الدلالة، على أن يتبع ذلك تجريب الاستفادة من هذا التراث الشعبي في إعداد رسائل إعلامية خاصة بالتنمية (الثقافة السكانية وتنظيم الأسرة). وفي هذا السياق لعلنا نتذكر الرسائل الإعلامية التي ظهرت لاحقاً في مصر مثل "حسنيين ومحمدين" غناء المطربة الشعبية فاطمة عيد، وإعلان "إدي ضهرك للترعة" للفنان الشعبي محمد رضا لمقاومة البلهارسيا.

لا شك أن هذا التوجه النفعي كان فعالاً في نقل رسائل في مجال السكان والصحة، وإلى حد ما في التنمية الزراعية، أي إقناع الفلاحين بتبني وسائل زراعية مختلفة عن الوسائل التقليدية لتكون أكثر إنتاجية. ولكنه في الوقت ذاته لا يعني دمج الثقافة في عمليات التنمية، فالثقافة هنا ممثلة في التراث الشعبي ما هي إلا أداة إعلامية. وربما يكون الاقتراح الآخر الذي ظهر آنذاك ويتم ترديده الآن في أهداف التنمية المستدامة أكثر اقتراحاً من الفكرة التنموية، هو ذلك المتعلق بتوظيف الفنون الشعبية والتراث الشعبي المادي من خلال تشجيع الصناعات اليدوية والتقليدية لفائدة المجتمعات المحلية والسكان الأصليين. إن الثقافة بلا شك ركن أساسي في عمليات التنمية، وهذا أمر لا أحد يختلف عليه الآن، ولكن السؤال عن كيفية دمجها، لا يزال قائماً ويحتاج إلى إجابات تطبيقية عملية.

معروف فإن مفهوم التنمية قد خضع لتحويلات متعددة ليوكب التغيير في النظرة إلى طبيعة ومغزى عمليات التنمية، فمصطلح "التنمية" ذاته كان يعني تجاوزاً للنظرة الاقتصادية الضيقة التي عبّر عنها مصطلح "النمو"، ثم وصف التنمية بأنها متكاملة، ومن بعدها التنمية البشرية أو الإنسانية بالإشارة إلى أن البشر هم محور عملية التنمية، ثم التنمية المستدامة، بمعنى أن التنمية يجب أن تتجاوز حدود الأجيال الراهنة لتضمن حقوق الأجيال اللاحقة. ولعل ما يهمنا الآن هو موقع الثقافة في نموذج التنمية التكاملية الذي تم طرحه آنذاك.

إن الفكرة الأساسية في التنمية التكاملية هي "الفعالية"، من خلال إحداث توافق بين متطلبات ومقتضيات التحديث الوافد من الدول الغربية المتقدمة، وواقع الثقافات التقليدية في المجتمعات النامية. فهذه الثقافات التقليدية يمكن أن تعرقل جهود التحديث والتنمية. ولذا فقد كانت الكلمة المفتاح لإحداث هذا التوافق هي "الملاءمة"، أي السبل التي تجعل من مبادرات التحديث الوافدة متوافقة وملائمة للمجتمعات النامية. فعلى العمليات التنموية، التي هي مرادف للتحديث والتحضر والتصنيع، أن تعي أهمية الخصوصيات الثقافية للمجتمعات النامية، ممثلة في الثقافات الشعبية وخاصة في المجتمعات الريفية التقليدية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الدعوة لمرعاة الخصوصية الثقافية في هذه الحالة لم تكن تعني الخضوع لخطاب الهوية الدفاعي المميز للخطابات الدينية، بل على العكس كانت نابعة من رغبة سياسية في الانفتاح على تيارات التحديث واتخاذ التدابير اللازمة لضمان نفاذها في الواقع المحلي بدون معوقات ثقافية. وحتى يتحقق هذا النفاذ التحديثي والتنموي ينبغي إزالة العوائق الثقافية، ولكي يتم ذلك لا بد من توظيف واستعمال الثقافات الشعبية لكي تكون محفزات تنموية بدلاً من أن تشكل عوائق.

ويلاحظ هنا أن هذه الخصوصية الثقافية لم يتم التعبير عنها من خلال الدين، لكن من خلال الثقافة الشعبية، بوصفها العنصر الثقافي الأكثر فعالية في المجتمعات التقليدية. كما أن للثقافة التقليدية طبيعتها الدينامية والتي تجعلها قابلة للدخول في تفاعلات مع المتغيرات الاجتماعية والتاريخية.

وفي ذلك يقول الدكتور رشدي صالح، مدافعاً عن الفولكلور بوصفه المعادل للثقافة التقليدية الدارجة، بأنه تعبير عن ثقافة حية تعبر عن الظواهر الروحية والمادية المعاشة بالفعل، وليس تلك التي عفا عليها الزمن. إن التراث الشعبي، وفقاً لهذا المنظور، منظومة مرنة ومتفاعلة، وتخضع لقانون الاستمرار أي القدرة على التجدد والإبداع، وقانون نشوء البدائل والذي يعني وفق كلام الدكتور رشدي صالح، أن استمرارية هذا



بروتكول تعاون بين الهيئة الإنجيلية وصندوق الاستثمار الخيري (عطاء)



العنوان: مربع 1331 شارع الدكتور أحمد زكي
النزهة الجديدة - القاهرة - مصر
العنوان البريدي: صندوق 162 - 11811 - بانوراما - القاهرة
تليفون: 002 02 2262 1425 /6/7/8
الفاكس: 002 02 2262 4321
البريد الإلكتروني: info@ceoss.org.eg
Website: www.ceoss.org.eg

يسعد مجلة رسالة النور أن توفر لكم الحصول على
أعدادها بانتظام... تصل إليكم في أي مكان

قيمة الاشتراك: ثلاثون جنيهًا سنويًا
البريد الإلكتروني: risalet-elnour@ceoss.org.eg

